# أبو سعد السمعاني جغرافياً

جاسم ياسين الدرويش، ابراهيم جدوع البوسويلم
قسم التاريخ/جامعة البصرة

تاريخ تقديم البحث ١٩٩٥/١/١ تاريخ قبول للنشر ١٩٩٥/٦/٦

## ABSTRACT

This study deals with one work of al-sam'aani, who is neither Known nor considered among scientific circles, as an eastablished geographer. But the volmminons material, information and details he incorporates in his bulky tome, Al- Ansab may candidate and recommend this dignitary to be erected one of the pillars of the Islamic thought in general.

Al-Samaani in his book Al-Ansab, has augmented agreat deal the Islamic approach to geography in particular. Since his book pirots on almost geographical description of more than (1877) regions Al-Soit deals with the civilized conditions of the urban Islamic centres since he is able to single out 38 types of htese regional centres. an ability that might execusively reflect his comprehensive insight and out look in this aspect.

In addition, this huge scripture incorporates various conditons of the islamic world. It includes a lote considerable oommercial and agricultural details on the regions he visits.

Al-Anasb, therefor, is rendered as such a fundamental resource that surveys almost all professions and careers, crafts, trades and industries through out the Islamic Era, Wonderfully enough, the book displays vividly about (333) professions and crafts distributed all over different regions of the Islamic Emprie.

The research, under question, applies, in addition to the above-mentioned review, acontrastive study between Al-Ansab on the one hand and the brilliant leading geographical authority, Mujam Al-Buldan of Yaqut Al-Hamawi on the other. The research. Surprisingly enoughy finds out that the geographic material of Al-Ansab has constituted, to a certain extent, asignificant source of and reference for that of Al-Mujam.

Finally, the research concludes with an invitation for all historians, geographers and other scholars to peruse and confer, investigate and delve deeply in to the recesses of Al-Ansab. Of course, such an attempt will wontribute to rejuvenate a benificial resource very essential both to the Islamic thinking and geographical library, indeed.

## ملخص

على الرغم من أن السمعاني لم يشتهر في الأوساط العلمية بأنه جغرافي إلا أن المادة الضخمة التي ضمها كتاب الأنساب تجعلنا نضعه من بين الكتاب العرب المسلمين الذين ساهموا في اغناء الفكر الجغرافي العربي الاسلامي، وذلك من خلال تأكيده على:

١- الوصف الجغرافي، اذ حوى الكتاب على وصف أكثر من (١٨٧٧) مكاناً جغرافياً.

٢- الأحوال التمدنية للمراكز العربية الاسلامية، فقد ميز بين (٣٨) نوعاً من هذه المراكز، مما تعكس رؤيته الدقيقة في هذا المجال.

٣- الأحوال الاقتصادية للعالم الاسلامي، إذ ضمن معلومات مهمة عن التجارة والزراعة للمناطق التي زارها، كما إنه يعد أوسع مصدر عن الحرف والمهن والصنائع في العهد الاسلامي، اذ ضمن كتابه الأنساب وصفاً لـ(٣٣٣) مهنة وحرفة موزعة على أقاليم الدولة العربية الاسلامية.

وقد ضمن البحث إضافة إلى الفقرات أعلاه، دراسة مقارنة بين حجم المادة الجغرافية التي وردت في كتاب الأنساب وتلك التي حواها كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي.

وقد توصل البحث إلى أن مادة الأنساب الجغرافية شكلت نسبة لا بأس بها من مادة معجم البلدان، وأخيراً فإن في البحث دعوة إلى جميع الدارسين في الحقل الجغرافي والتاريخي في العهد الإسلامي إلى ضرورة الاطلاع على المادة الجغرافية الضخمة في أنساب السمعاني، كما يدعو إلى ضرورة جمع تلك المادة وتحقيقها وتبويبها لإخراج كتاب معجم البلدان للسمعاني إلى الوجود، وهذا سيسهم في إضافة مصدر مهم للمكتبة الجغرافية العربية الإسلامية.

## المقدمة

ليس من الغريب القول إن العلماء العرب قد أبدعوا في أكثر من جانب في مجالات العلوم المختلفة، فنرى الكاتب العربي آنذاك. قد تبحر في علوم القرآن والحديث واللغة والأدب والتاريخ والجغرافية، وقد تعدى ذلك إلى العلوم العقلية البحتة، وهذه ظاهرة ملفتة للنظر في تاريخ الفكر العربي الإسلامي ولا يجد القارىء صعوبة في التدليل عليها، فجولة سريعة في كتب الفهارس العربية مثل فهرست إبن النديم(ت٣٨٥/٩٩٥م) وفهرست إبن خير (ت٥٧٥هـ/١١٧٩م) أو كشف الظنون لحاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م) وغيرها من الكتب التي اهتمت بإحصاء المصادر العربية ومؤلفيها، نجد العشرات من المؤلفين العرب قد كتبوا في أكثر من فن ، إلا أن الشهرة التي حصل عليها هذا العالم أو ذاك قد لا تتعدى بضعة جوانب فيما طويت المجالات الأخرى بين ثنايا الكتب وباتت في حكم المجهولة.

وقد ساعدت الظروف التي مر بها العالم العربي والإسلامي على إبراز هذه الظاهرة بشكل كبير وجلي، فويلات الحروب والدمار التي اجتاحت المدن العربية الاسلامية منذ نهاية القرن السادس الهجري فصاعداً، أتت على معظم مظاهر الحضارة فيها، بما في ذلك خزائن الكتب والمكتبات، ولنضرب لذلك مثلاً واحداً، مدينة مرو احدى مدن خراسان، يقول ياقوت الحموي عنها: إنه مكث بها ثلاث سنوات وإنه قرر أن لا يفارقها إلى الممات، ولكنه اضطر إلى ذلك حينما هاجمها التتر، ويشير عند مفارقته إياها إلى أنه كان فيها عشر مكتبات ضخمة، يقول (لم أر في الدنيا مثلها كثرةً وجودةً وإنّ في إحداها فقط أثنا عشر الف مجلد)، ويصف طريقة الإعارة من هذه المكتبات بقوله (إنها سهلة التناول، ولا يفارق منزلي منها مائتا مجلد وأكثره بغير رهن فكنت ارتع فيها واقتبس من فوائدها وأنساني حبها كل بلد، وألهاني عن الأهل والولد، وأكثر فوائد هذا الكتاب وغيره مما جمعته هو من تلك الخزائن)[١].إلا أن هذا الكم الهائل من التراث العربي الاسلامي قد سحقته جحافل المغول ولم يبق منه إلا النزر اليسير ممن شاء الله له البقاء، وحسبنا بمرو ما أصاب بقية مدن العرب والمسلمين فيما بعد القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي حتى العصر الحديث، ولهذا فالإمام السمعاني الذي احصت له كتب الفهارس ما يزيد على (٦٨) كتاباً لم يصلنا منها إلا بضعة كتب[٢] وموفق الدين البغدادي(ت٦٢٩هـ/١٢٣١م) الذي تتضمن قائمة مصنفاته (١٧٢) عنواناً لم يبق منها سوى كتابين[٣]، وليس حظ بقية علماء العرب والاسلام بأحسن من هؤلاء، ولهذا فإنّ وصف هذا العالم أو ذاك بشكل قاطع بأنه مؤرخ أو جغرافي أو نحوي ، أو محدث أو فقيه، أو اختص

بالكتابة في الطلب والرياضيات، أو غيرها من علوم المعرفة أمر يتوقف إلى حد كبير على ما وصلنا من نتاجه الفكري ، وربما تتغير تلك النظرة عنه عندما يتم الكشف عن معلومات جديدة.

من هنا جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على جانب مهم أبدع به أبو سعد السمعاني، إلا أنه لم يُعْرف من خلاله في الاوساط العلمية، إلا وهو الجغرافية.

## أولاً: أبو سعد السمعاني والجغرافية

أبو سعد عبدالكريم ين محمد بن منصور السمعاني التميمي المروزي، ونسبته الأولى لكونه عربياً يرجع إلي سمعان وهم بطن من بني تميم[٤]، القبيلة العربية المعروفة[٥]، أما المروزي فهو نسبة إلى مدينة مرو إحدى كبريات مدن خرسان[٦]، ولد فيها عام ٥٠٦هـ/١١١٢م وتوفي سنة ٥٦٢هـ/١١٦٦م[٧].

وصفت المصادر أبا سعد السمعاني بأنه فقيه محدث حافظ للقرآن، ولهذا لقب بحافظ خراسان ومحدث المشرق[٨]، وله مصنفات كثيرة بالحديث والفقه[٩]، كما نُعت بأنه مؤرخ[١٠]، فقد ذيل على تاريخ بغداد للخطيب البغدادي في خمسة عشر مجلدا[١١] وهو من الكتب المهمة، ويبدو أنه سار على نهج الخطيب البغدادي بذكر تراجم البغداديين بعد وفاة الخطيب إلى عصره[١٢]، وكتب تاريخ بلدته مرو وهو يزيد على عشرين مجلدا[١٣]، وهو أيضاً كما يظهر من النقول المأخوذة عنه عبارة عن تراجم للعلماء المراوزة حتى عصره[١٤] ويبدو أن شهرته في التاريخ جاءت من هذين الكتابين بسبب كثرة ما أخذ عنه منهما من قبل المؤرخين الذين جاءوا بعده.

لم تصف المصادر أبا سعد السمعاني بأنه جغرافي، واكتفت بالإشارة إلى رحلاته، فابن الجوزي يقول عنه أنه (سافر في طلب الحديث)[١٥]، ويذكر إبن الأثير أنه (رحل في طلب العلم والحديث إلى شرق الأرض وغربها وشمالها وجنوبها)[١٦]، والذهبي يصفه بأنه (واسع الرحلة)[١٧]، ومن بين قائمة المصادر الطويلة لمؤلفاته يبدو أن هناك مؤلفاً واحداً له مساس مباشر بالجغرافية، وهو كتاب معجم البلدان، فقد أشار السبكي إلى أن ابا سعد (اتسعت رحلته فعمت بلاد خراسان وأصبهان وما وراء النهر والعراق والحجاز والشام وطبرستان وزار بيت المقدس وهو بأيدي النصارى وحج مرتين... والف معجم البلدان التي سمع بها وعاد إلى موطنه مرو)[١٨]، ولا يوجد بين أيدينا ما يعيننا على الكشف عن ماهية هذا الكتاب، فقد أشار

إليه السبكي في طبقات الشافعية الكبرى، والذهبي نقلاً عن ابن النجار[١٩]،، وحاجي خليفة في كشف الظنون ولم يذكر أنه رآه[٢٠]، كما لم يرد ذكره عند ياقوت الحموي الذي مكث ثلاث سنوات في البيت السمعاني بمرو وآخر عهده بها قبل دخول المغول إليها[٢١]،، ولهذا فإنّ التعرف إلى الجغرافية عند أبي سعد السمعاني من هذا الباب لا يزال يكتنفه الغموض.

ومن الكتب المهمة التي اشتهر بها السمعاني كتاب الأنساب[٢٢]،، وأغلبية التراجم التي ضمنها هذا الكتاب هي لرجال الحديث حتى عصر المؤلف، وقد رتبها حسب النسبة التي اشتهروا فيها والتي لا تعدو أن تكون إلى (قبيلة أو بطن أو ولاء أو بلدة أو قرية أو جد أو حرفة أو لقب بعض اجداده)[٢٣]،. ومن هنا جاءت اهمية كتاب الأنساب بالنسبة للأدب الجغرافي العربي[٢٤]، فمع تطور المجتمع العربي الاسلامي نمت المدن واتسعت وامتزج الناس فيها من مختلف الاصول والاجناس وازداد نشاط المهن والحرف واتسعت بسبب ذلك المحلات والأسواق، وأصبح لكل حرفة سوق خاص بها، ونما الاعتزاز بالصنعة والمحلة والمدينة إلى درجة التعصب لها، وهكذا فشت النسبة إلى الصنعة أو الحرفة والمدينة جنباً إلى جنب مع القبيلة[٢٥].

ومن هنا وجد السمعاني نفسه مضطراً للبحث عن أصول هذه الأنساب وضبط اشكالها بالحركة والرسم، ولما كان اعداد كبيرة من العلماء اشتهروا نسبة إلى مدنهم أو قراهم أو محلاتهم أو صنائعهم، لهذا جاء كتاب الأنساب يحمل بين صفحاته كمّاً هائلاً من أسماء المدن والقرى والمحلات المنشرة في أرجاء العالم الاسلامي، إضافة إلى أسماء الحرف والصنائع التي كانت سائدة في المجتمع آنذاك.

فقد ضمّن الكتاب وصفاً جغرافياً وافياً لما يزيد عن (١٨٧٧) مكاناً جغرافياً بين مدينة وبلدة وقرية ومحلة وغيرها من الأعلام المكانية، وذكر أنه دخل وشاهد أو اجتاز بحوالي (٢١٢)[٢٦]، مكاناً وموقعاً فجاء وصفه لها شاهد عيان، ويبدو أن كتاب الأنساب قد استوعب معظم مادة كتابه معجم البلدان، فالكتاب الاخير ألفه السمعاني بعد عودته من رحلته إلى موطنه مرو في عام ٥٣٨هـ/١١٤٣م إذْ سجل فيه البلدان التي سمع بها الحديث[٢٧]، أما الأنساب فقد عكف على تأليفه في عام ٥٥٠هـ/١١٥٥م[٢٨].

ومن خلال هذا العدد الكبير من الاعلام المكانية الجغرافية والوصف الوافي لها، تبدو اهتمامات أبي سعد السمعاني الجغرافية، فهو يبدأ أولاً بضبط الحركات للعلم الجغرافي، وهذه

بعض الامثلة على ذلك: الأسيوطي: (بضم الألف وسكون السين المهملة وضم الياء المنقوطة بنقطتين من تحت في آخرها طاء مهملة بعد الواو، وهذه النسبة إلى أسيوط وهذ بلدة بديار مصر من الريف الأعلى بالصعيد ومنهم من يسقط الألف ويقول سيوط)[٢٩].

**السفالي**: (بكسر السين المهملة وفتح الفاء، بعدها الألف، في آخرها لام، وهذه النسبة إلى ذي سفال وهي قرية باليمن)[٣٠].

**المزرفي**: (بفتح الميم وسكون الزاى وفتح الراء وفي آخرها الفاء، وهذه النسبة إلى المزرفة وهي قرية كبيرة بغربي بغداد على خمسة فراسخ منها اجتزت بها وفي صحرائها في توجهي إلى أوانا وصيرفين)[٣١]. وهكذا بالنسبة إلى بقية الأماكن التي يوردها في الكتاب، وعلى الرغم من أن هذه الطريقة في ضبط شكل الكلمة وحركاتها كانت معروفة لدى المحدثين قبل السمعاني إلا أنها لم تكن منتشرة في الأوساط الجغرافية حتى أخذها ياقوت بعد السمعاني، السمعاني عند كلامه عن الأماكن الجغرافية اتبع طريقة الوصف الجغرافي، فهو يحدد أولاً الموقع بكل دقة لا يختلف في ذلك عن أي من الجغرافيين الآخرين، فيقول مثلاً عن محله الغربي ببغداد أنها (مما يلي الشط يقال لها باب الغربة ملاصق دار الخلافة)[٣٢]، وزنجان بلدة على حد أذربيجان من بلاد الجبل منها تتفرع القوافل إلى الري وقزوين وهمذان واصبهان)[٣٣]، أما الحربية فهي (محلة معروفة بغربي بغداد بها جامع وسوق وسمعت محمد بن عبدالباقي الأنصاري ببغداد يقول إذا جاوزت جامع المنصور فجميع المحال يقال لها الحربية)[٣٤]، وانظر إليه أيضا عندما يتكلم عن تنيس فهو يحدد موقعها البحري بكل دقة فيقول إنها (بلدة من ديار مصر في وسط البحر والماء يحيط بها وهي كورة من الخليج)[٣٥]، وهكذا نرى السمعاني يؤكد على تحديد الموقع الجغرافي للمدينة أو البلدة أو المكان بشكل واضح وجلي للقارىء وكأنه يؤلف كتاباً في الجغرافية وليس في الأنساب.

ويبدو أن اهتمامات السمعاني الجغرافية أنسته أحياناً أنه يتكلم عن الأنساب، فنراه يورد عدداً كبيراً من الأماكن الجغرافية دون أن يجد من رجاله من ينسبه إليها[٣٦]، وهكذا تكون المادة الجغرافية عن تلك الأماكن هي المستأثرة بتلك النسبة، وفي القصة التالية التي يسوقها السمعاني ما يدلل على اهتماماته الجغرافية المجردة فيقول (لما دخلت الكوفة في أول مرة دخلتها وكان وقت الظهر فطلبت الماء لأتطهر فلم أجده، فرأيت رجلاً في محلة ومعه جرة ماء فاشتريتها منه بقطعة ذهب، وقعدت على دكة المحلة أتوضا بها، فلما فرغت قلت لصاحب الجرة، ايش يقال لهذه المحلة؟ قال: الحفر، ففرحت وقلت ما خرجت القطعة الا بفائدة

علمية[٣٧]، ومن هنا نرى ان السمعاني كان عند تجواله في البلدان يسأل عن أسماء المناطق واحوالها ويسجل ما يراه ويسمعه ولعل هدفه في ذلك هو إخراج كتاب معجم البلدان الذي لا نعرف عنه سوى الاسم.

ولعله من الغريب القول إنه على الرغم من المادة الجغرافية الضخمة التي حواها كتاب الأنساب للسمعاني والتي تنم عن فكر حاذق وأصيل خصوصاً في ميادين التمدن والوصف الجغرافي، الا أن السمعاني لم يصرّح أنه أخذ عن أي من الجغرافيين العرب الذين سبقوه، وقد تتبعت كتاب الأنساب بكل دقة فلم أجد من مصادره التي اعتمدها أية اشارة إلى الكتب الجغرافية، كما أنه من بين الاف التراجم التي ذكرها لم يترجم لأي من الجغرافيين العرب، على الرغم من تصريحه الشديد بأسماء الكتب التي أخذ منها، إذ إنه كفقيه ومحدث، اتبع طريقة المحدّثين في الإشارة إلى سلسلة السند الكاملة لمعلوماته، ومن خلال البحث توصلت إلى أن معلومات السمعاني الجغرافية لم تكن من كتب الجغرافية وإنما كانت من:

١- مشاهداته الخاصة: إذْ إنه زار أغلب مناطق المشرق الاسلامي والعراق والشام والجزيرة وقدأحصيت له (٢١٢) موضعاً في كتاب الأنساب ذكر أنه شاهده أو اجتاز به وترك لنا وصفاً حياً عنه.

٢- سماعاته من الشيوخ والعلماء الذين التقى بهم خلال رحلاته الواسعة، فمثلاً يقول عن كشفل (وظني أنها من قرى بغداد ثم سمعت بعض الفقهاء ممن أثق به يقول إن كشفل من قرى آمل طبرستان وهو الصحيح)[٣٨]، وحينما يتكلم عن المصيصة يبدي دقة كبيرة متناهية في التحري عن معلوماته التي سمعها من شيوخه (وليس من الجغرافيين) فهو يقول هي (بلدة كبيرة على ساحل بحر الشام.. وقد استولت عليها الفرنج وهي في أيديهم الساعة واختلف في اسمها والصحيح المشددة بكسر الميم، ولما أمليت ببخارى حدثنا عن ابي القاسم علي ابن محمد بن ابي العلاء المصيصي ثم الدمشقي حضر مجلس الاديب الفاضل أبو تراب علي بن طاهر الكرميني ثم التميمي فلما فرغت الإملاء قال لي: المصيصي بفتح الميم من غير تشديد، فقلت كان شيخنا وأستاذنا إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ يروي لنا كذا في هذه النسبة، ولكن ما أوقف احد على هذا، ورأيت في كتب القدماء بالتشديد والكسر، وكذلك سمعت من شيوخي بالشام خصوصاً فقيه أهل الشام أبي الفتح نصر الله ابن محمد بن عبد القوى المصيصي، فأخرج الأديب الكرميني ديوان الأدب للفارابي وفيه، المصيصة بلاد، فقلت لا أقبل منه، فإنّ الفارابي من أهل بلادكم والمصيصة

بساحل الشام ولعله غلط، وأهل تلك البلاد لا يذكرونها إلا بالتشديد وكسر الميم)[٣٩]، من هذه المناقشة البديعة التي أجراها السمعاني مع شيوخه توضحت لنا دقة معلوماته الجغرافية، وفي كتاب الأنساب أمثلة كثيرة مماثلة لا يتسع المجال لذكرها، ومن هنا تمثل سماعاته عن المشايخ المصدر الأول لأغلب مادة الأنساب الجغرافية.

٣- كتب تراجم أهل الحديث وأشهرها المؤتلف والمختلف للدارقطني[٤٠]، والإكمال لإبن ماكولا[٤١]، والمؤتلف والمختلف للخطيب البغدادي[٤٢]، والأنساب المتفقة لمحمد بن طاهر المقدسي[٤٣]، وغيرها.

٤- التواريخ المحلية للمدن العربية الاسلامية، إذْ ألف العرب المسلمون كتباً خاصة لكثير من مدنهم بحيث يمكن القول (بأنه قلما تجد مدينة من المدن العربية دون أن يؤلف لها تاريخ خاص بها)[٤٤]، ومما يؤسف له أن أعداداً كبيرة من هذه التواريخ لم تصل إلينا للأسباب التي اشرنا إليها سابقاً، والسمعاني حفظ لنا جانباً مهماً عن طريق اهتمامه بالمعلومات المقتبسة من التوايخ المحلية، إذْ إنه يعطي الاولوية في الوصف الجغرافي لهذه المصادر عند الحديث عن منطقها، فمثلاً عن مدن وقرى ومحال بلاد ما رواء النهر يعتمد بالدرجة الأولى على كتاب تاريخ بخارى للحافظ ابن عبدالله محمد بن أحمد البخاري[٤٥]، وتاريخ الأمام محمد بن اسماعيل البخاري[٤٦]، وعند الكلام عن خراسان يعطي الأولوية لتاريخ نيسابور الذي الفه الحاكم أبو عبدالله الحافظ النيسابوري[٤٧]، وكتاب مفاخر خراسان لأبي القاسم عبدالله بن أحمد البلخي[٤٨]، ومعجم أبي بكر أحمد بن محمد بن عبدوس النسوي[٤٩]. وعند الحديث عن مدن ومناطق بلاد الشام يأتي كتاب الأنساب المتفقة لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي بالدرجة الأولى[٥٠]، أما عن مناطق مصر والمغرب الإسلامي والأندلس فهو يركز على المصادر المغربية والاندلسية، كتاريخ مصر لأبي سعيد ابن يونس[٥١]، ومؤلفات أبي محمد بن حبيب الاندلسي[٥٢]، وغيرها، وجدير بالذكر هنا أن مصادر السمعاني كثيرة جداً نظراً لكثرة الأسماء الواردة في الكتاب لذلك أشرنا إلى الكتب المشهورة وعلى سبيل المثال فقط.

ممّا تقدم يمكن القول إنّ ابا سعد السمعاني المحدث والفقيه والمؤرخ قد تسللت الجغرافية إلى كتاباته أيضاً بحيث جعلت منه جغرافياً عن قصد أو دون قصد، وهذا في تقديرنا لا يمثل عيباً أو تقصيراً في الادراك الفكري، إذْ أن هذا الخلط كان مطلوباً في ذلك الوقت، بسبب حاجة المجتمع العربي إليه آنذاك والتي اشار إليها السمعاني في مقدمة كتاب الأنساب، وهذا

أمر يجب أن يتنبه إليه الباحثون في حقل الجغرافية والتاريخ في الوقت الحاضر، فيطالعوا كتب الحديث والفقه والتاريخ فربما يجدوا الكثير من المعلومات والأفكار الجغرافية التي قد يتعذر الحصول عليها في الكتب المتخصصة، كما إنها تضيف رصيداً جديداً إلى المكتبة الجغرافية العربية الإسلامية.

## ثانياً: الاحوال التمدنية عند السمعاني

أشار السمعاني إلى (٣٨) نوعاً من المراكز الحضرية في الدول العربية والإسلامية، عكست رؤيته الدقيقة لها، وهذه المراكز تتراوح في حجمها من المدينة العظيمة إلى الدرب أو السكة أو الخان والتي تشكل جزءاً من التركيب الداخلي للمدينة، وقد ترك لنا وصفاً وافياً لكل نوع من هذه المراكز وعلاقته بالمراكز المجاورة، وكغيره من الجغرافيين العرب، خلال وصفه للمناطق، أعطى أهمية لعدة أمور منها:

١- المسافات بين المراكز الحضرية، فمثلاً يقول عن أربل إنها (قلعة على مرحلة من الموصل)[٥٣]، والرخجية (قرية على فرسخ من بغداد)[٥٤]، ونطنز (بلدة بنواحي أصبهان ظني أن بينهما قريباً من عشرين فرسخا)[٥٥]، وعند تتبع ما أورده بهذا الخصوص نراه قد استخدم ألفاظ الجغرافيين العرب نفسها للتعبير عن المسافة مثل المرحلة والفرسخ والميل[٥٦]، كما استخدم تعابير أخرى للدلالة على وحدة قياس المسافة، فمثلاً عن كلامه عن مدينة أسد آباذ قال هي (بلدة على منزل من همذان إذا خرجت من العراق وطئتها مرتين وأقمت بها ليالي)[٥٧]، فتعبير منزل الذي يعني المحطة للقوافل استخدمه السمعاني للدلالة على المسافة، أما شمن فهي (قرية على صيحة من كروم استراباذ)[٥٨]، فصيحة ايضاً تعني وحدة قياس المسافة بين المركزين، ومقدار مسافة الصوت بأعلى طاقته[٥٩].

٢- أهمية المركز التمدني الإدارية: أعطى أبو سعد السمعاني عناية فائقة في إبراز الدور الذي تلعبه المراكز الحضرية من الناحية الادارية، فمثلاً أتراب قرية كان ينزلها السلطان سنجر وعسكره[٦٠]، وبر ليس بليدة بسواحل مصر ومنصب القضاء فيها مهم جداً حتى إنّ القاضي إذا (ولي البرلس صار الناس يهنئونه بقضاء مصر)[٦١]، وزوزون بلدة كبيرة حسنة بين هراة ونيسابور وأن (إمارتها تعد إمارة مدينة كبيرة بخرسان وكذلك القضاء بها)[٦٢].

٣- التأكيد على آثار المنطقة ودورها التاريخي: إن تأكيد السمعاني على هذا الجانب خلال

وصفه للمناطق الجغرافية كونه كان خلال رحلاته الواسعة يقصد هذه المناطق للزيارة أو لقراءة الكتب المؤلفة في الحديث النبوي على قبور مؤلفيها، كما إنه كان يركز على أخبار فتح المسلمين الأول لتلك المناطق وقبور الصحابة الذين استشهدوا هناك، وبالتالي فقد أعطى لنا صورة حية عن الجغرافية التاريخية لكثير من المدن والقرى التي زارها، والامثلة في هذا الجانب كثيرة، فأوانا (قرية على عشرة فراسخ من بغداد عند صيرفين على الدجلة مضيت إليها غير مرة مجتازاً وقاصداً بها قبر مصعب بن الزبير رضي الله عنه)[٦٣]، وبلخ (بلدة فتحها الأحنف بن قيس التميمي من جهة عبدالله بن عامر بن كريز زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه)[٦٤]، وأما بيكند فهي (من بلاد ما وراء النهر على مرحلة من بخارى إذا عبرت النهر لها ذكر في الفتوح وكانت بلدة حسنة كثيرة العلماء خربت الساعة ولما قصدت إليها لزيارة الشهداء ما وجدت بها إلا نفراً يسيراً من التراكمة في رباطها)[٦٥]، ويقول عن خرتنك إنها إحدى (قرى سمرقند على ثلاثة فراسخ منها وبها كان موت الأمام أبي محمد[٦٦] بن إسماعيل البخاري رحمه الله خرجت إليها للزيارة أربع مرات)[٦٧]، وداريا (قرية كبيرة حسنة من قرى غوطة دمشق مضيت إليها لزيارة أبي سليمان)[٦٨]، وهو القائد خالد بن الوليد.

٤- تفسير أسماء الأماكن الجغرافية وأسباب تلك التسميات: فأصبهان إنما قيل لها كذلك لأنها كانت تسمى بالعجمية سباهان وسبا العسكر وهان الجمع، فعربت فقيل أصبهان[٦٩]، أما الفسطاط فهو يعني الستر العريض الطويل الذي يحاط بالخيمة في الصحراء واسم البلدة و(المعروفة الساعة بمصر بالفسطاط لأن عمرو بن العاص رضي الله عنه نزل بهذا الموضع وضرب فسطاطه ونصبه وأقام حتى فتح مصر ثم بنى في ذلك الموضوع الذي نصب فيه الفسطاط البلدة فسميت بالفسطاط لأن أصحاب عمرو كانوا يكثرون من هذه اللفظة في تلك المدة فبقي الاسم عليها وكان البناء سنة اثنتين وعشرين من الهجرة)[٧٠]، ومزينة محلة بالبصرة سميت باسم القبيلة التي نزلتها[٧١].

٥- الدور الاقتصادي للمناطق التي ذكرها وهو ما سنعرض له بشيء من التفصيل في الصفحات القادمة.

٦- التأكيد على دور المدينة أو المركز الحضري من الناحية العلمية: جاء هذا الجانب كون الهدف الأول من رحلاته هو زيارة العلماء وسمع منهم ولهذا فإن أغلب الأماكن التي زارها ذكر أنه التقى فيها بعدد كبير من العلماء والسماع منهم، كما وصف عدداً من المناطق بأنها كثيرة العلماء، فمثلاً زندن بلدة تقع بين هراة ونيسابور كانت تسمى البصرة الصغرى لكثرة فضلائها وعلمائها[٧٢]، وبيكند بلدة كبيرة تقع على مرحلة من بخارى وهي كثيرة

العلماء[٧٣]، وكار (قرية من قرى أصبهان خرجت إليها لأسمع من جماعة الحديث وبت بها ليلة)[٧٤].

٧- تميّز السمعاني بذكر عدد كبير من المناطق التي كانت متنزهات في البلاد العربية الإسلامية، ويبدو أنه كان يرتادها لقضاء فترة من الراحة، فيذكر أنه عندما كان في دمشق كان يخرج للنزهة مع رفيقه علي بن الحسن بن عساكر وذلك في إحدى متنزهات دمشق[٧٥]، كما يقول عن غوطة دمشق إنها من جنان الدنيا ورأيتها فصادفتها كما وصف[٧٦]، ويقول عن القفص إنها قرية على (دجلة من أعمال دجيل على ثلاثة فراسخ منها...وهي من متنزهات بغداد)[٧٧]، والحول أيضاً قرية على فرسخين من بغداد وهي إحدى متنزهاتها[٧٨].

٨ التبدلات في أحوال المراكز الحضرية: وقف السمعاني موقفاً دقيقاً وحازماً أحياناً في إظهار الصفة الجغرافية التي كانت عليها المدينة أو البلدة أو القرية وما هي عليه فعلاً في أيامه، وكثيراً ما نراه يسأل المشايخ أو يبحث بين الكتب ليعطي الوصف الدقيق للمنطقة، كما إنه لا يغفل بأن يعطى أسباباً معقولة لتلك التبدلات، فمثلاً يقول عن قيسارية إنها بلدة على ساحل بحر الروم (دخلتها يوم الجمعة وقت صلاة الظهر فلم أجد بها من المسلمين إلاّ رجلاً واحداً واهله واستولت عليها الفرنج وكانت من أُمهات البلدان فتحت زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه)[٧٩]، وهكذا فقد تحولت قيسارية إلى بلدة مهجورة بعد أن كانت من أُمهات البلدان بسبب الغزو الصليبي لها، وكسمان قرية على خمسة فراسخ من مرو (وكانت من أُمهات القرى بها الجامع الحسن والسوق القائمة خربها الغز سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ثم عادت مسكونة سنة ثلاث وخمسين)[٨٠]، أما ماستين فهي قرية من قرى بخارى يقول عنها إنها كانت من القرى الكبار إلا أنها خربت بسبب انقطاع الماء عنها وقد دخلها السمعاني وشاهد خرابها[٨١]، ونارنا باذ من قرى مرو يذكر أنه قرأ عنها كتاب أبي العباس المعداني يقول (ولا اعرف عن هذه القرية وسألت جماعة من أهل المعرفة والخبرة فما عرف أيضاً ولعلها كانت فخربت واندرست)[٨٢]، وأبدع وصف لحالة العالم الإسلامي في أيامه ساقه السمعاني في هذه المقارنة اللطيفة عن كلامه عن طرسوس وهي إحدى مدن ثغور بلاد الشام المواجهة للروم يقول عنها، كانوا يقولون (زينة الاسلام ثلاثة التراويح بمكة فهم يطوفون سبعاً بين كل ترويحتين، ويوم الجمعة بجامع المنصور لكثرة الناس والزحمة ونصب الاسواق ويوم العيد بطرسوس لانها ثغر واهلها يتزينون ويخرجون بالأسلحة

الكثيرة المليحة والخيل الحسان ليصل الخبر إلى الكفار فلا يرغبون في قتالهم، وقد كان هذا قبل أيامنا، والساعة صار هذا البلد في أيدي الفرنج، وبجامع المنصور لا يصلّون إلاّ جماعة يسيرة، وتراويح مكة بقيت على حالها على ما سمعت ولكن خفّ الناس وقلّ المجاورون وانتقصت الشموع والقناديل)[٨٣].

## أنواع المراكز الحضرية عند السمعاني:

١- **المدن**: وردت المدن عند السمعاني بخمس صيغ تعكس أيضاً رؤيته للحالات التمدنية التي تتمتع بها تلك المراكز، فقد جاء تعبير المدينة بشكل مطلق، فبالس (مدينة مشهورة بين الرقة وحلب على عشرين فرسخاً من حلب أقمت بها يومين في توجهي إلى حلب وكانت الروم قد نزلتها وخربتها ومع ذلك فهي مسكونة)[٨٤]، وبعلبك مدنية من (مدن الشام على اثني عشر فرسخاً من دمشق مبنية من الحجارة لم يتّفق لي دخولها)[٨٥]، وقد ورد تعبير مدينة كبيرة فقال عن عكا هي مدينة كبيرة تقع على ساحل البحر ) أقمت بها بعض يوم وهي بيد الفرنج)[٨٦]، وثمة تعبير آخر يعكس رؤيته الدقيقة عن حجم المدينة ومكانتها وهو مدينة عظيمة التي تعني المدينة الاوسع والاكبر من سابقتها، فالمرية مثلاً (مدينة عظيمة على ساحل بحر الاندلس في شرقيها)[٨٧]، وبعكس ما تقدم جاء تعبير مدينة صغيرة، فاسككلند (مدينة صغيرة من مدن طخارستان بلخ وهي كثيرة الخير ولها رساتيق وبها منبر)[٨٨]، فعلى الرغم من صغر المدينة هنا، إلا أنها في الوقت نفسه لها ريف متسع، وهو دلالة على سعة الأرض الزراعية حولها، ولها منبر ايضاً وهو تعبير يعني أن المدينة بها مقر الوالي أو الأمير[٨٩]، وثمة تعبير خامس متميز وهو مدينة قديمة، وقد خصّه الجغرافيون العرب للتعبير عن المدينة التي كانت موجودة قبل الإسلام وبها آثار الأمم السابقة، فالحضر مدينة قديمة مذكورة في شعر القدماء تقع بين دجلة والفرات[٩٠].

٢- **البلدة**: وقد وردت عند السمعاني بسبع صيغ، وهو تعبير أراد به الجغرافيون العرب الموضع الذي يمثل حلقة الوصل بين المدينة والقرية[٩١]، ومع ذلك فقد ميز السمعاني بشكل ملفت للنظر بين أحجام البلدة فنعتها بأوصاف قلما تجتمع عند جغرافي واحد قبل السمعاني، فاستخدم تعابير البلدة والبلدة الكبيرة والبلدة الصغيرة والبلد والبلدة القديمة ثم بليدة وبليدة صغيرة، والأمثلة عليها كثيرة، فالقلزم (بلدة على ساحل البحر وينسب بحر القلزم

إليها بين مصر ومكة وهي من بلاد مصر)[٩٢]، وصور (بلدة كبيرة من بلاد ساحل الشام استولت عليها الفرنج بعد سنة عشر وخمسمائة)[٩٣]، ونية بلدة صغيرة بين سجستان واسفزار[٩٤]، وجند بلد من حدود الترك على طرف نهر سيحون[٩٥]، والأبلة (بلدة قديمة على أربعة فراسخ من البصرة وأي اقدم من البصرة أقمت بها ساعة في انصرافي من البصرة)[٩٦]، ونور (بليدة بين بخارا وسمرقند عند جبل بها مزارات ومشاهد يقصدها الناس للزيارة)[٩٧]، وكوفن (بليدة صغيرة على ستة فراسخ من ابيورد بخراسان)[٩٨].

٣-**الناحية**: في اللغة هي الجانب أو الجهة[٩٩]، وهو اسم يطلقه الجغرافيون العرب على المنطقة الواقعة على طرف المدينة أو القصبة الرئيسة للإقليم، فقومس هي ناحية على طرف خراسان على طريق العراق[١٠٠]، كما أن خواف هي إحدى نواحي نيسابور كثيرة القرى والخضرة[١٠١]و مهروان ناحية مشتملة على عدة قرى بهمذان[١٠٢].

٤-**القرية**: صنّف السمعاني أيضاً القرى حسب حجومها إلى مراتب ودرجات، فبالاضافة إلى القرية المجردة جاء ذكر قرية كبيرة وقرية قديمة وقرية كبيرة تشبه البليدة وقرية كانت قصبة وقرية تشبه المحلة، فمثلاً بابرتي (قرية من أعمال الدجيل بنواحي بغداد)[١٠٣]، ومجدوان قرية (من قرى بخارى على ستة فراسخ منها وبها سوق في كل أسبوع يوم يجتمع فيه أهل القرى للبيع والشراء)[١٠٤]، وهنا ميز السمعاني هذه القرية بأنها تمثل مركزاً تجارياً بالنسبة للمنطقة المحيطة بها، وفاز قرية مشهورة بطوس وهي كبيرة بها جامع دخلتها غير مرة[١٠٥]، وقد ذكر الجامع هنا للدلالة على سعة حجم القرية وشهرتها لأن الجامع هو المسجد الذي تقام فيه خطبة الجمعة، وهذا يحتاج إلى كثافة سكانية تمثلت في هذه القرية الكبيرة، ولهذا نراه أغلب الأحيان يقرن اسم القرية الكبيرة بوجود الجامع بها، فذا وذا (قرية كبيرة بها حصن وجامع ومنارة على أربعة فراسخ من سمرقند خرجت إليها للزيارة)[١٠٦]، ويضاف الحصن هنا لأن القرية تقع في منطقة ثغرية، ومن الأصناف الأخرى ما جاء عن دروازق وهي قرية قديمة على فراسخ من مرو نزل بها عسكر الاسلام أول ما ورد مرو[١٠٧]، وهنا يلفت السمعاني نظر القارىء إلى أن هذه القرية كانت موجودة منذ دخل الإسلام مرو وعلى مدى ستة قرون.

وهناك قرى ربما فاق حجمها القرية الكبيرة ولكنها بقيت تحمل صفات القرية الكبيرة لذا ذكر أنها شبه بليدة، فخانقين (قرية كبيرة شبه بليدة في طريق بغداد أول ما يرى النخل بها وفيها يتكلم الناس بالعربية، وهي أول حد العرب إلى مغرب الشمس ومنها حد العجم إلى

مشرق الشمس بت بها ليلتين)[١٠٨]، وهنا لم يكتف السمعاني بوصف خانقين بأن حجمها فاق القرية الكبيرة وصارت شبه بليدة بل أنه جعل منها حداً طبيعياً لعنصرين من السكان وهما العرب والعجم في وقت كانت المنطقة بأسرها تخضع لنفوذ الدولة العربية الإسلامية، وهذه ملحوظة مهمة في الحقل الجغرافي.

ومن ناحية أخرى فإنه سجل ملحوظات غير ايجابية عن قرى تراجعت في حجومها، فخسرو وجرد (قرية من ناحية بيهيق كانت قصبتها ثم صارت القصبة سبزوار)[١٠٩]، فهذه القصبة تبدلت احوالها من قصبة لبيهيق إلى قرية عندما انتقل مركز المنطقة إلى سبزوار، كما أن مجد وان (قرية من قرى نسف كانت عامرة فخربت)[١١٠]، وقرية مهربندقشاه(على ثلاثة فراسخ من مرو في الرمل خرب اكثرها)[١١١]، وهذا يعني أن هذه القرية على الرغم من خرابها إلا إن بقية منها لا تزال موجودة وقد روى السمعاني الحديث عن جماعة كانوا يسكنونها، وأن وجود هذه البقية من هذه القرية يعني أيضاً أن خرابها كان تدريجياً بسبب زحف الرمل عليها لوقوعها على طرف الصحراء.

أما تعبير القرية التي تشبه المحلة التي وردت عند السمعاني، فهو يعكس أيضاً دقة الجغرافيين العرب في تشخيصهم للمراكز الحضرية وتسمياتها، فالمعروف أن المحلة تكون ضمن حدود المدينة، ولكن قد يحدث أن تتوسع قرية قريبة من المدينة أو المدينة باتجاه القرية فيلتصق العمران أو يكاد بحيث تصبح القرية وكأنها محلة من المدينة المجاورة إلا إنها لا تزال تحمل صفات القرية، ولهذا كان السمعاني دقيقاً في ملاحظته لهذه الحالات، فريوقان قرية من قرى مرو (حتى قيل أنها محلة منها)[١١٢]، كما إن ميرماهان قرية مشهورة من قرى مرو متصلة بالمدينة)[١١٣]، وهو دلالة على شدة التصاقها بها.

٥- **الكورة**: وهو تعبير تمدني استخدمه الجغرافيون العرب للدلالة على مناطق جغرافية أوسع من المدينة، فقد اشار ياقوت إلى أن الكورة هي (كل صقع يشتمل على عدة قرى ولا بد لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها)[١١٤]، والسمعاني لم يغفل هذا التعبير الجغرافي، وقد ورد في كتاب الأنساب أسماء عدد من المناطق أطلق عليها اسم كورة، فأصطخر إحدى كور فارس واشهر ما بها قلعتها الشهيرة التي لعبت دوراً في حروب العرب مع الفرس أيام الفتوحات العربية الإسلامية[١١٥]، وخوزستان هي كورة الاحواز[١١٦]، وهي أيضاً بلاد واسعة تضم عدداً من القرى والنواحي.

٦- **القلعة**: هي الحصن على الجبل[١١٧]، وقد حظيت القلاع باهتمام الجغرافيين العرب باعتبارها مراكز حضرية تتوفر في مواقعها متطلبات الأمن والحماية الطبيعية، فهي تؤدي إذن وظيفة عسكرية، ولهذا أبرز الجغرافيون العرب هذا الجانب في المراكز التمدنيّة التي تحتوي على القلاع باعتبارها أشهر صفة جغرافية فيها، فاشهر صفة في بلدة باميان هو وجود قلعتها الحصينة[١١٨]، وكذلك قلعة كورة اصطخر[١١٩]، ويقول عن كالف إنها (قلعة حصينة شبه بليدة على طرف جيحون على ثمانية عشر فرسخاً من بلخ)[١٢٠]، ويبدو أن عدد سكان هذه القلعة قد زاد بحيث أصبحت وكأنها بليدة، ومن المراكز ذات الحصون والتي أدت وظائف عسكرية في أيام السمعاني هو حصن قرية سنج التي تبعد سبعة فراسخ عن مدينة مرو، يقول السمعاني أن عساكر الغز التركية حاصرت هذا الحصن سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م واستمر الحصار عدة أشهر ولم يستطيعوا اقتحامه إلى أن صالحوا أهله وكان المتوسط في هذا الصلح هو أبو سعد السمعاني[١٢١].

٧- **الجزر**: على الرغم من أن السمعاني كان كثير الرحلة إلاّ أنه لم يرد عنه أنه ركب البحر، ولهذا جاء وصفه للجزر البحرية والمراكز الساحلية (عدا سواحل بلاد الشام التي زارها) مقتضباً وغير دقيقٍ أحياناً، ومع ذلك فقد وردت الإشارة في الأنساب إلى عدد من الجزر والمراكز البحرية، ومعلوماته أخذها من شيوخه أو مصادره التي اعتمدها، فصقلية (جزيرة من جزائر بحر المغرب قريبة من القيروان والمهدية... وهي في يد الإفرنج الساعة)[١٢٢]، وقبرص جزيرة في بحر الروم[١٢٣]، وقال عن قيس بأنها جزيرة في وسط البحر[١٢٤]، دون أن يوضح اسم البحر الذي تقع فيه (الخليج العربي)، وعندما تكلم عن نجيرم وهي إحدى المراكز الساحلية التي تقع على الساحل الشرقي للخليج العربي وقع ببعض الأخطاء عندما قال أن نجيرم هي محلة بالبصرة[١٢٥]، وقد ناقشه ياقوت (الذي سافر إلى الخليج العربي وزار سواحله) ودحض رأيه في حديثه عن نجيرم إذْ قال (قال السمعاني هي محلة بالبصرة قال عبدالله الفقير إليه، مؤلف هذا الكتاب، نجيرم بليدة مشهورة دون سيراف مما يلي البصرة على جبل هناك على ساحل البحر رأيتها مراراً ليست بالكبيرة ولا بها آثار تدل على أنها كانت كبيرة أولا، فان كان بالبصرة محلة يقال لها نجيرم فهي ناقلة هذا الإسم إليها، وليس مثلها ما ينقل منها قوم يصير لهم محله)[١٢٦].

٨- **المحلات**: لم يقتصر السمعاني على التعريف بالأعلام الجغرافية الكبرى كالمدن والبلدان والقرى، وإنما نفذ إلى داخل هذه المراكز وأعطى لنا وصفاً دقيقاً لخطط الكثير من المدن

ومحلاتها وسككها ورتبها كما هو معروف على حروف المعجم فجاءت هذه الأجزاء متناثرة في كتاب الأنساب، فقد نرى وصفاً لإحدى محال بغداد مثلاً في الجزء الأول من الكتاب وأخرى في الجزء الخامس، لذا فإننا ندعو الباحثين في خطط المدن إلى الاستفادة من كتاب الأنساب لأن فيه كماً هائلاً من المعلومات عن طبوغرافية المدن خصوصاً تلك التي زارها السمعاني إذْ تضفي على معلوماته طابع المعاينة والمشاهدة ونخص بالذكر هنا المدن الكبرى في العالم الإسلامي، كبغداد ودمشق والبصرة والكوفة والموصل وواسط ونيسابور وأصبهان وبخارى وسمرقند وهمذان وغيرها، ونظراً لكثرة ما تضمه المدن من خطط ومحلات والعدد الكبير من المنتسبين إليها من أعلام الفكر العربي الإسلامي الذين ترجم لهم السمعاني لهذا تضمن كتاب الأنساب أعداداً كبيرة من أسماء المحلات.

كما إننا من خلال المحلات التي ذكرها نستطيع التعرف إلى التركيبة الاجتماعية لكثير من المدن، إذْ إنّ أغلب القبائل العربية التي نزحت إلى المدن سواء في بلاد الشام والعراق أم المشرق الاسلامي كوّنت لها أحياء خاصة بها على غرار أخماس البصرة وأسباع الكوفة، وكثيراً ما كانت هذه المحلات تحمل أسماء القبائل التي سكنتها، ومن هنا فإن كتاب الأنساب يُعَدّ مصدراً مهماً من مصادر دراسة توزيع القبائل العربية وخصوصاً في العراق والمشرق الإسلامي.

كان السمعاني دقيقاً في التمييز بين المحلات نفسها، سواء من ناحية موقعها من المدينة كأن تكون المحلة ضمن الكتلة السكنية للمدينة أو في طرفها أو بعيدة عنها أو من ناحية حجمها، فمّما ورد بشأن محلة الرزيق أنها محلة كبرة بمرو منها أحمد بن حنبل[١٢٧]، والغربي محلة ببغداد (مما يلي الشط ويقال لها باب الغربة ملاصق دار الخلافة)[١٢٨]، ومحله نهر طاق ببغداد كانت خراب في أيامه[١٢٩]، وأما بني سلول قبيلة من الكوفة (وصارت محلة معروفة بها لنزولهم إياها وكانت وقت حلولي بالكوفة عامرة مسكونة)[١٣٠]، كما وصف ماهياباذ بأنها (محلة كبيرة بأعلى بلدة مرو شبه قرية منفصلة)[١٣١]، وهذا يعني أن هذه المحلة أخذ عمران المدينة ينكمش عنها بحيث أصبحت شبه قرية لانعزالها على الرغم من أنها تحمل صفات المحلة، إن هذا المؤشر من قبل السمعاني يحتمل أكثر من استفسار، فربما أن عدد سكان المدينة بدأ يقل مما أدى إلى تقلص محلاتها، أو أن زحف عمران المدينة قد تحول إلى جهة اخرى بسبب إقامة سوق أو شق نهر أو ازدهار طريق، كل هذا يحتمل التفسير، مع أن الأول هو الأكثر احتمالاً، لأن السمعاني أشار في أكثر من

موضع إلى أن المنطقة كانت تتعرض لهجمات قبائل الغز التركية وتسببت في خراب عدد كبير من المدن والقرى[١٣٢].

٩-**السكة** : وهي كما جاءت عند ياقوت الطريق الذي تسلكه القوافل من بلد إلى آخر[١٣٣]، أما عند السمعاني فقد جاء بمعنى الشارع المتفرع من شارع المدينة الأعظم، وسميت كذلك لاصطفاف الدور بها، وأسماؤها تعكس عدة مضامين إذْ يغلب عليها الطابع القبلي، أو انها تحمل أسماء أشخاص متنفذين أو أسماء مهنية أو حرفية[١٣٤]، والسمعاني خلال تراجمه لشخصياته أشار إلى عدد كبير من السكك التابعة لمدن عربية وإسلامية مختلفة، وهذا النوع من التعبيرات التمدنية اخضعه السمعاني ايضاً لفلسفته في تصنيف المراكز الحضرية وبالأخص حجومها، فبرازجان سكة كبيرة بأعلى مرو[١٣٥]، كما أن خركوش سكة كبيرة بنيسابور[١٣٦]، أما البرك فهي سكة معروفة في البصرة[١٣٧]، والقصارين سكة مشهورة بمرو كان يسكنها من يعمل في قصر الثياب[١٣٨].

١٠- ومن التعبيرات التمدنية الأخرى التي استخدمها السمعاني، موضع وضيعة ومنزل وبقعة وخان وقصر، وهذه التعبيرات أطلقها على أماكن جغرافية صغيرة في مساحتها ولكنها اثارت اهتمامه إما لجمالها الطبيعي أو لوجود نشاط اقتصادي أو علمي فيها.

فالموضع يعني المكان، والراجح إن السمعاني كان يقرنه بأماكن النزهة، فشعبُ بوان (موضع بين شيراز ونوبنجان ويضرب به المثل في النزهة والحسن وكثرة الأشجار والمياه والرياض)[١٣٩]، ومن بديع ما يذكر في هذا الصدد هو إشارته إلى جيرون بأنه كان موضع في دمشق واحد متنزهاتها ثم صار محلّه[١٤٠]، ويبدو أن هذا الموضع لجماله استهوى الناس حتى كثر سكانه فصار محله بدمشق، أما الضيعة فهي لغة تعني العقار وهي إمّا مكان النخل أو الكروم أو مكان لحرفه أو صناعة[١٤١] واكثر ورودها عند السمعاني بمعنى البستان النزه الجميل، فيذكر أن عائلته تمتلك عدة ضياع منها ضيعة في قرية اندراب بمرو[١٤٢]، وأخرى في قرية سنج بمرو أيضا[١٤٣]، كما يذكر أنه زار بصحبة رفيقه ابن عساكر عدة ضياع بدمشق[١٤٤].

والبقعة أيضاً تعني المكان، ووردت عند السمعاني بمعنى المكان الذي يسكنه مجموعة من الناس، فخانقاه، بقعة بنيسابور يسكنها أهل الخير والصوفية[١٤٥].

والخان عند السمعاني جاء بمعنى المكان الذي ينزله التجار مع بصنائعهم كما هو الحال

في خان رخش بنيسابور[١٤٦]، وفي لهجة أهل البصرة يعرف بالجوخان أي المكان الذي يجمع فيه التمر وهو كالدايس الحبوب[١٤٧].

وأخيراً استخدم السمعاني كلمة المنزل وهو تعبير يعني المكان الذي يقع على الطريق العامة والذي تنزله القوافل للراحة، وقد يستخدم أيضاً للدلالة على المسافة -كما مرّ بنا- فسنج بست منزل معروف بين نيسابور وسرخس يقول السمعاني (نزلت به نوبتين نوبة في انصرافي من العراق ونوبة في استقبال جماعة وتلقّيهم[١٤٨]، وكذلك غرابي (منزل بين سامراء والموصل نزلنا به بعض يوم)[١٤٩].

## ثانياً : الأحوال الاقتصادية عند السمعاني

### ١-الزراعة:

خلال تجواله الواسع في أقاليم البلاد العربية الإسلامية أشار السمعاني في وصفه الجغرافي لها إلى حالة الزراعة والانتاج الزراعي، ومعلوماته مهمة ومكملة لما ورد في المصادر الأخرى عن هذا الجانب في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي.

والزراعة تمثل آنذاك العمود الفقري للاقتصاد، وقد أبرز السمعاني هذا الجانب بوضوح لا سيما عند وصفه لمدن وقرى الشرق الاسلامي التي اجتاحتها ويلات الحروب في تلك الفترة، مما تسبب في هَجْر عدد كبير من السكان لمناطقهم، إلا أنّ السمعاني يؤكد أن المزارعين كانوا أكثر التصاقاً بالأرض، أو أنهم سرعان ما يعودون إليها، وربما يرجع ذلك إلى عدم قدرتهم على الهجرة، ولكن هذه الظاهرة تعكس أيضاً أهمية الزراعة كنشاط اقتصادي يزاوله الأغلبية من السكان.

والأمثلة كثيرة للتدليل على ذلك نذكر منها مثلاً ما جاء بشأن زرزم وهي قرية من قرى مرو خربت وبقيت مزرعتها[١٥٠]، وقينان (من قرى سرخس خربت الساعة وبقي بها الزّرّاعة)[١٥١].

في الوقت نفسه عند وصفه لعدد من المدن لم يهمل الإشارة إلى الحزام الزراعي (الرستاق) المحيط بها، فاسككلند (مدينة صغيرة من مدن طخارستان بلخ وهي كثيرة الخير لها رساتيق وبها منبر)[١٥٢]، فالتأكيد هنا على حجم المدينة أولاً ثم الحزام الزراعي المحيط بها وثالثاً المنبر، وضبة قرية بالحجاز على ساحل البحر على طريق الشام بها (نهر وزروع ونخيل ومسجد جامع

وسوق)[١٥٣]، وهكذا يؤكد السمعاني هنا أولاً على التعريف بالموقع ثم المياه والزراعة وبعدها المسجد والسوق، إن اشارة السمعاني إلى المناطق الزراعية حول المراكز الحضرية أمر له أهمية في الحقل الجغرافي، وقد أشار إبن خلدون إلى ذلك فيما بعد بقوله: (ومما يراعى ايضاً المزارع فإن الزروع هي الأقوات فاذا كانت مزارع البلد بالقرب منها كان ذلك أسهل في اتخاذه)[١٥٤].

كما تطرق السمعاني إلى نوع الإنتاج الزراعي لبعض المناطق، فناحية حواف بنيسابور مشتهرة بزراعة الكروم[١٥٥]، وبليدة زامين وهي من أعمال أسروشنة اشتهرت بزراعة الطرنجين وهو مثل السكر المدقوق[١٥٦] كما ان كلا من المشان في البصرة[١٥٧] وقفصه في المغرب[١٥٨] وبيسان في الشام[١٥٩] اشتهرت بزراعة وانتاج التمور، وامتاز أهالي بلدة زوند بنواحي أصبهان بتربية الجمال[١٦٠].

**٢- التجارة:**

قد لا يجد الباحث معلومات مباشرة عن الأحوال الاقتصادية والعلاقات التجارية لكثير من المناطق في الفترة الإسلامية في المصادر المتخصصة في الجغرافيا والبلدانيات والرحلات، لذا يجب عليه أن يفتش عن ضالته في بطون الكتب الأخرى، وكتاب الأنساب للسمعاني واحد من أهم تلك المصادر، فعنوانه قد لا يوحي انه يتكلم عن التجارة والعلاقات التجارية، ولكن الباحث بدقة بين ثنايا الكتاب يجد فيه الكثير ، فمن بين آلاف الشخصيات التي يترجم لها السمعاني نجد عدداً لا بأس به منهم اشتغل بالتجارة وسافر بين البلدان، وهو خلال عرضه للتراجم لا يبخل علينا في ذكر المناطق التي سافر إليها المترجم له وتردّد عليها أو حتى البضائع التي كان يتجر بها.

منذ فترة مبكرة يطالعنا السمعاني بالقول إن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه كان يسافر قبل الاسلام بتجارة له إلى هراة بخراسان[١٦١]، وعلى الرغم من عدم التمكن من تأكيد أو نفي الخبر إلا أنه يعزز ما ذهب إليه المؤرخون عن نشاط تجارة مكة قبل الإسلام مع بلاد فارس.

وفي الفترة الراشدة يذكر السمعاني أنّ عدداً من التجار وصلوا إلى الصين منهم إبراهيم ابن إسحاق الصيني الذي كان يتجر في البحر ورحل إلي الصين وقد روى الأحاديث عن أبي عاتكة عن أنس بن مالك عن النبي صلّى الله عليه وسلّم[١٦٢]، وآخر يدعى أزركيان كان تاجراً

خرج إلى الصين ثم عاد منها إلى البصرة وأسلم على يد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه[١٦٣]، إن هذه الإشارات تعزز هي الأخرى ما قيل عن العلاقات التجارية المبكرة بين العرب المسلمين والصين.

وفي العصور المتأخرة يشير السمعاني إلى عدد من الشخصيات التي رحلت إلى الصين نذكر منها على سبيل المثال الشيخ أبا الحسن سعد الخير محمد بن سهل الأنصاري الأندلسي الذي سافر من المغرب إلى الصين، وكان كما يقول السمعاني فقيهاً صالحاً له عدد من الكتب وقد التقى به السمعاني وسمع منه وكانت وفاته ببغداد سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م[١٦٤].

كما تعكس العديد من تراجمه قوة الصلات التجارية بين مدن المشرق الإسلامي والعراق والشام، فالتاجر المسلم آنذاك لم تكن تقيد حركته حدود سياسية ولا قوانين موضوعة فهو حر في تنقله إذا أدى ما عليه من ضرائب أو مكوس، وللتدليل على ذلك نكتفي ببعض الأمثلة، فقد ذكر أن سليمان بن داود البصري كان يتجر (ببيع المضربات للتجار وتسمى شاذكونة) اذْ يأتي بها من اليمن إلى أصبهان وكانت له في ذلك ست رحلات حتى وفاته عام ٢٣٦هـ/٨٥٠م[١٦٥]، وهذا يعني أنه إما أن يسلك طريق البحر من اليمن نحو الخليج العربي فالبصرة ثم شرقاً إلى أصبهان، أو انه يخترق الجزيرة العربية براً إلى البصرة فأصبهان، وفي كل هذا ما يؤكد قوة الصلات التجارية بين البلدان العربية الإسلامية. كما يتكلم عن تاجر عربي آخر وهو محمد بن هياج الأنصاري فيذكر أنه دخل (ديار مصر والعراق ودخل خراسان ووصل إلى أقصى بلاد الهند لقيته ببغداد أولاً ثم بنيسابور ثم بمرو وهراة وبلخ وكتبت عنه أقطاعاً من الشعر) وكانت وفاته سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م[١٦٦].

ومن هنا يتبين أنه على الرغم من ضعف النفوذ السياسي لبلدان المسلمين في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، إلا أن هذا لم يعمل على عرقلة حركة التجارة والعلماء بين أجزاء العالم الإسلامي وما يجاوره من أقاليم ، كما إنه يشير إلى أن مبدأ حرية التجارة هو الذي كان سائداً آنذاك، وهناك الكثير من الأمثلة الموجودة في كتاب الأنساب التي تؤكد ذلك ولا يتسع المجال لذكرها.

في الوقت نفسه فإن معلومات السمعاني هنا لم تقتصر على ما جاء في تراجم التجار والعلماء، فنراه كثيراً ما يشير إلى حركة السلع التجارية بين المدن والأقاليم، فالكيزان الحمر البيروتية اشتهرت بها مدينة بيروت ومنها تصدر إلى جميع بلاد الشام[١٦٧]، كما إن غلات

دمشق وطعاماًاهلها كان يأتيها من ناحيةَ حوران[١٦٨]، واشتهرت دارين في البحرين بتجارة الطيب[١٦٩]، إلى آخره من الأمثلة التي يسوقها عن حركة السلع في أيامه.

كما أشار إلى عدد من الأسواق الكبيرة التي كانت تقام في مختلف المناطق وذلك لتبادل وبيع وشراء البضائع والمنتجات، فمثلاً محلة وركان بأصبهان كانت (بها سوق قائمة اجتزت بها غير مرة)[١٧٠]، وفي قرية غبدوان وهي على ستة فراسخ من بخارى (سوق في كل اسبوع يوم يجتمع فيه أهل القرى للبيع والشراء)[١٧١].

**٢- الصنائع والمهن:**

أشرنا في الصحف السابقة إلى أن توسع المدن وتطور الحياة فيها وازدياد نشاط الحرف والمهن واتساع الأسواق أدى إلى زيادة التماسك بين أصحاب الحرفة والمهنة الواحدة ونمّى بينهم التعصب والاعتزاز بها، وبذلك فشت النسبة إلى الحرفة والمهنة إلى جانب النسبة إلى المدينة والقبيلة.

وبذلك شكلت النسبة إلى الحرفة أو المهنة أحد أعمدة النسب المهمة عند السمعاني، وهي كما يشير لا تخلو أن تكون إما إلى: قبيلة أو بطن أو ولاء، بلدة أو قرية، أو جد، أو حرفة[١٧٢]، وقد أحصيت عدد المهن والصنائع التي وردت في كتاب الأنساب فوجدتها(٣٣٣)، وهو عدد كبير جداً يشير إلى سعة مجالات العمل في المجتمع العربي الإسلامي، كما تؤشر لنا حقيقة مهمة وهي عدم وجود طبقة متميزة لعلماء الدين، فالفقيه والمحدث والحافظ والواعظ لم يكن يمتهن العلم ليتعيش به بل نجده إلى جانب تعلمه أصول الفقه والدين يعمل تاجراً ومزارعاً وبأي نشاط حرفي آخر، وفي كتاب الأنساب مئات من الشخصيات التي ترجم لها السمعاني ممن تعمل في الأنشطة الاقتصادية المختلفة في المجتمع مع أنها تقف على قمته في مجال العلم بالدين وسنكتفي بذكر نماذج للتعريف فقط:

- الأبنوسي: وهي نسبة اطلقت لمن يعمل في تجارة ونجارة خشب الأبنوس، ٥٨/١.
- الأمشاطي: وهي نسبة إلى عمل الأمشاط وبيعها، ٢٠٨/١.
- البوارني: هذه النسبة إلى عمل البواري من الحلفاء والقصب ويقال لمن يعلمها ببغداد البورائي، ٠٨/١
- الحفّار: هذه النسبة لمن يحفر القبور، ٤٢٧/٢.

- الخرقي: هذه النسبة إلى بيع الثياب والخرق منهم جماعة ببغداد واصبهان، ٣٤٩/٢.
- الدبّاس: هذه الحرفة لمن يعمل الدبس أو بيعه، ٤٥١/٢.
- السدري: هذه النسبة إلى السدر وهو ورق شجر النبق تغسل به الشعور في الحمامات ويقال لمن يبيعه ويطحنه السدري، ٢٩٨/٣.
- السمسمي: هذه النسبة إلى بيع السمسم وعصره، ٢٨٩/٣.
- العلاّف: لمن يبع علف الدواب أو يجمعه من الصحارى، ٢٦١/٤.
- القمّاح: هذه النسبة لبيع القمح وشرائه ويقال للحنطة بديار مصر القمح، ٥٣٩/٤.
- المجهز: هذا لمن يحمل مال التجار من بلد إلى بلد ويسلمه إلي شريكه ويرد مثله إليه، ٢٠٥/٥.
- الناسخ: هذه اللفظة لمن ينسخ الكتب بالأجرة ويقال له الورّاق بسائر البلاد وببغداد يقال له الناسخ، ٤٤٤/٥.
- النفّاط: هذه النسبة إلى بيع النفط وهو نوع من الدهن إذا وقع فيه النار يشق اطفاؤها، ٥١٤/٥.
- الياقوتي: هذه النسبة إلى بيع الياقوت وهو شيء من الجوهر، ٩٧٧/٥.

في الوقت نفسه فإننا من خلال الشخصيات المترجم لها والتي تحمل اسم المهنة أو الحرفة نستطيع التعرف على التوزيع الجغرافي لتلك المهن والصناعات مما يجعل كتاب الأنساب أحد المصادر المهمة في دراسة التاريخ الاقتصادي للدولة العربية والاسلامية.

إضافة إلي ما تقدم فإنّ السمعانيّ لم يهمل الإشارة إلي العديد من الصناعات التي كانت تشتهر بها مختلف مناطق العالم الاسلامي، وهناك أمثلة كثيرة على ذلك، فقد ذكر إن بلدة تزيد باليمن ينسج بها البرود[١٧٣]، وإن محلة باب الازج في بغداد كان بها أربعة آلاف طاحونة[١٧٤] كما أن جزيرة قبرص تنسب إليها الثياب القبرصية وهي الكتان[١٧٥].

## ثالثاً : الجغرافية الطبيعية

على الرغم من الجغرافية عند السمعاني اتخذت طابع الجغرافية البشرية بصورة عامة، إذ كان يركز على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية في حياة المدن، الا أنه في كثير من الأحيان لا يستطيع ان يخفي الحس الجغرافي في هذا الجانب، فنراه يستطرد في ذكر الأنهار والجبال وربما مناخ المنطقة التي يتكلم عنها، مما يجعل الصورة الجغرافية عن تلك المنطقة واضحة المعالم.

فقد أشار السمعاني في الأنساب إلى مواقع عشرين نهراً في مختلف المناطق مبيناً أهميتها وحجمها في أغلب الأحيان، فالخابور (نهر كبير بنواحي الجزيرة بين الموصل والرقة عليه قرى كثيرة وبليدات)[١٧٦]، والكر نهر كبير مثل الدجلة ببغداد تقع عليه بلدة برديج باقصى بلادأذربيجان[١٧٧]، أما النرس فهو نهر من أنهار الكوفة عليه عدة قرى[١٧٨].

كما أشار إلى الجبال كظاهرة طبيعية بارزة عند وصفه لبعض المناطق، أو أن اسم المنطقة جاء من اسم الجبل نفسه، فللورى (هذه النسبة إلى لور وهي من رستاق خوزستان وظني أنها جبال بها يقال لها لرستان)[١٧٩]، وجبل سينيز من أعمال دمشق تقع عليه قرى[١٨٠]، كما أن الجباي اسم جبل في اليمن[١٨١].

بالإضافة إلى ذلك نراه يشير إلى حالة الجو من حرارة أو برودة وطبيعة الهواء، وخصوصاً للمناطق التي زارها، فيقول عن حلب إنها كانت رقيقة الهواء أقمت بها عشرة ايام[١٨٢]، في حين إن حلوان يقول: دخلتها مرتين وكانت وخمة الهواء[١٨٣]، والمشان بلدة بالبصرة هي الأخرى كانت توصف بعفونة الهواء[١٨٤]، أما وخش فهي بلدة بنواحي بلخ كثيرة الخير طيبة الهواء بها منازل الملوك[١٨٥] ومدينة خلم والتي تقع بنواحي بلخ ايضاً -وسكنها من العرب الازد وبكر وتميم وقيس- فلا تكاد الريح تسكن فيها ليلا ولا نهاراً في الصيف[١٨٦]، ويشير أيضاً إلى أن شدة البرودة حالت دون زيارتة قرية نيازك التي تقع بين كسن ونسف[١٨٧].

ومن هنا نرى ان الجغرافية قد تسللت إلى كتابات السمعاني وجعلت منها نموذجاً فريداً امتزجت فيه الجغرافية والتاريخ والأنساب والتراجم وعلم الحديث.

**رابعاً: أثر معلومات السمعاني الجغرافية على العلماء الذين جاءوا بعده.**

لم يشتهر السمعاني حتى بعد عصره بقليل بأنه جغرافي أو أنه كتب في الجغرافية، وإذا استثنينا ياقوت الحموي، فلم نجد لمعلوماته الجغرافية أي أثر فيمن كتب في حقل الجغرافية ممن جاءوا بعده، إذ إن شهرته جاءت من كونه ألف كتاباً ضخماً في الأنساب وقد أشاد بهاابن الأثير بقوله (فلو قال قائل إن هذا تصنيف لم يسبق إليه لكان صادقاً، ولو زعم أنه قد استقصى الأنساب لكان بالحق ناطقاً)[١٨٨] ثم إن إبن الاثير رأى أن السمعاني قدأطال حتى إنه خرج عن حد الأنساب فلهذا عمل على اختصاره وأطلق على المختصر اسم (اللباب في تهذيب الأنساب)، وبعد فترة قصيرة حل مختصر أبن الاثير (اللباب) محل الكتاب الأصل (الأنساب) وقد عبر ابن خلكان عن ذلك بقوله (والمختصر هو الموجود والأصل قليل الوجود)[١٨٩].

ومن الناحية الجغرافية فقد أفقد مختصر إبن الأثير معلومات السمعاني الجغرافية أهميتها إلى حد كبير، وللتدليل على ذلك نجري بعض المقارنات التي تثبت ما ذهبنا إليه، فالسمعاني يذكر عن آمد مثلاً بأنها (بليدة قديمة حصينة حسنة البناء من الجزيرة من ديار بكر)[١٩٠]، أما ابن الأثير فيشير بأن آمد (هي مدينة من دياربكر)[١٩١]، فحجم المركز التمدني هنا اختلف بينهما، فهي عند السمعاني بليدة وهو تعبير اطلقه الجغرافيون العرب على المناطق الأقل سكاناً من البلدة فضلاً عن المدينة، ربما يقال إن آمد قد توسعت أيام إبن الاثير إلى مدينة بعد أن كانت بليدة عند السمعاني، ولكن هذا يعني إن إبن الاثير قد أخل بالعهد الذي قطعه على نفسه في مقدمة الكتاب عندما قال (إنني تتبعت الصنف في معاني كلامه في الذي انقله لا اغيرها حتى إنه ينقل الشيء على الشك واعلمه يقينا فانقله على الشك)[١٩٢]، كما إن التوسع في وصف السمعاني والذي حذفه ابن الأثير من أنها بليدة قديمة حسنة البناء يضيف معلومات جغرافية إخرى أهملها إبن الأثير.

ولنأخذ مثلاً آخر، فبيسان عند السمعاني (هي من بلاد الغور من الأردن بين الشام وفلسطين ويقال لها لسان الأرض وبها عين الفلوس من الجنة وهي بلدة حسنة بها نخل كثير أقمت بها يوماً في منصرفي من بيت المقدس)[١٩٣]، أما إبن الأثير فيكتفي بالقول بأن بيسان هي (من بلاد الغور من أرض الشام)[١٩٤]، من الناحية الجغرافية يبرز السمعاني بشكل واضح

الموقع أولاً ثم يحدد الحجم فيذكر أنها بلدة حسنة وهي إشارة إلى الرفاهية التي تعيشها المنطقة، ثم يعطينا صورة عن أشهر محصول زراعي فيها وهو النخيل، وأخيراً يتوج وصفه لها بأنه شاهد عيان.

وهكذا في حالة إجراء المقارنات الواسعة بين كل من مختصر إبن الأثير والأصل للسمعاني نرى بأن المادة الجغرافية عند السمعاني قد فقدت الكثير من جوهرها، ومن هنا لا يسع الباحث إلا الرجوع إلى الأنساب للحصول على التفصيلات المهمة، هذا فضلاً عن إن إبن الأثير قد اختصر الكثير من المعلومات للشخصيات المترجم لها مما أدى إلى تسرب أغلب المعلومات الاقتصادية والاجتماعية عنهم وعن المناطق التي نسبوا إليها.

إن أول الجغرافيين العرب الذين انتبهوا إلى أهمية كتاب الأنساب الجغرافية هو ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) كما إنه أوسعهم استخداماً له، وأغلب الذين جاءوا بعد ياقوت أخذوا مادتهم الجغرافية عن ياقوت لا من السمعاني، ولذا فإننا سنقتصر هنا على دراسة مدى العلاقة بين معجم ياقوت وأنساب السمعاني.

يشير ياقوت الحموي إلى أنّ السبب المباشر الذي دفعه إلى تأليف كتابه معجم البلدان هو عندما كان في مرو في مجلس أبي المظفر عبدالرحيم بن أبي سعد السمعاني، وقد اختلف مع أحد الجالسين حول كلمة حباشة) بالضم أو الفتح يقول (فأردت قطع الاحتجاج بالنقل، إذ لا معول في مثل هذا على اشتقاق ولا عقل، فاستعصى كشفه في كتب غريب الأحاديث ودواوين اللغات مع سعة الكتب التي كانت بمرو يومئذ وكثرة وجودها في الوقوف وسهولة تناولها...فالقى في روعي افتقار العالم إلى كتاب في هذا الشأن مضبوطاً..)[١٩٥].

قد يكون من الغريب القول إنه يفهم من مقدمة ياقوت هذه ان كتاب الأنساب ربما لم يكن موجوداً في مرو في بيت أبي سعد السمعاني نفسه، فلو رجع ياقوت إلى كتاب الأنساب لرأى أن أبا سعد يذكر حباشة ويضبطها كما قال هو لا كما ذهب إليه مجادله[١٩٦]، ولو كان هذا الافتراض صحيحاً فهو يعني أنه قد حصل على كتاب الأنساب بعد هروبه من مرو عند مداهمة التتار لنا.

في مقدمة معجمه أعطى ياقوت مسحة عامة للمصادر التي ساعدته على إتمام هذا العمل الجغرافي الضخم[١٩٧]، ومفاجأة حقاً ان لا نجد اسم كتاب الأنساب للسمعاني بين مصادره التي أشار إليها في المقدمة، عندها اجريت مقارنة عامة لكل من المادة الجغرافية والتاريخية في

كل من معجم البلدان والأنساب وقد توصلت إلى ما يأتي:

١- أشار ياقوت صراحة إلى أنه أخذ من السمعاني وخصوصاً من كتاب الأنساب ثم التحبير في حوالي(٢٨٢) موضعاً، في واحد منها فقط ذكره باسمه الصريح (عبدالكريم)[١٩٨]، وفي ثلاثة مواضع أشار إليه بلقب (تاج الاسلام)[١٩٩]، وفي المواضع الأخرى كان يكنيه بأبي سعد أو ابي سعد المروزي أو يكتفي بلقب العائلة المجرد (السمعاني).

٢- تطابقت المادة الجغرافية والتاريخية في كل من معجم البلدان والانساب في حوالي (٥٤٦) موضعاً دون ان يشير ياقوت إلى انه اخذها من السمعاني أو إلى اي مصدر آخر، مما يدفع الباحث إلى الظن أن ياقوت أخذها من السمعاني دون ان يشير إليه، وللتدليل على ذلك نورد بعض الأمثلة:

-أسفس: من قرى مرو قرب فاز يقال لها اسبس منها خالد بن رقاد بن إبراهيم الذهلي الاسفسي[٢٠٠].

- أشميون: من قرى بخارى وقيل محلة ينسب إليها أبو عبدالله حاتم بن قديد الاشميوني من شيوخ محمد بن إسماعيل البخاري[٢٠١].

- ججار: من قرى بخارى يقال لها سجار ايضاً ينسب إليها أبو صالح بن محمد شعيب الججاري[٢٠٢].

- دليجان: بلدة بنواحي أصبهان يقال لها دليكان[٢٠٣].

- زرزم: من قرى مرو على ستة فراسخ من كمسان وقد خربت ولم يبق منها الا مزرعتها[٢٠٤].

- دهستان: ويزداد الأمر وضوحاً عند مقارنة ما جاء عن دهستان عند ياقوت فهو يقول عنها (بلد مشهور في طرف مازندان قرب خوارزم وجرجان بناها عبدالله بن طاهر في خلافة المهدي كذا ذكر وليس بصحيح، لان عبدالله بن طاهر لم يكن في خلافة المهدي)[٢٠٥]، ولم يوضح ياقوت هنا من ذكر هذا النص ويكتفي بتصحيح الخطأ، وعند مراجعة كتاب الأنساب وجدنا ان هذا النص بما يحمل من أخطاء تاريخية جاءت فيه[٢٠٦]، مما يدعو إلى القول إن ياقوت الحموي نقل كثيراً عن أنساب السمعاني دون الإشارة إليه، وفي هذا النص عندما لم يشأ ان يذكره نسبة إلى المجهول بقوله كذا ذكر.

٣- تشابهت المادة الجغرافية في كل من الانساب ومعجم البلدان بحوالي (٢٤٥) موضعاً دون

أن يشير فيها ياقوت إلى مصدره، والاختلاف بين الاثنين في هذه المواضع ليس كبيراً، وهي كأن يضيف ياقوت على ما جاء عند السمعاني أو يحذف منه بعض الألفاظ أو العبارات أو التراجم، فمثلاً ما جاء بشأن أبغر، فالسمعاني يقول عنها أنها (ناحية بسمرقند فيها قرى متصلة)[٢٠٧]، أما ياقوت فيذكر أنها (من قرى سمرقند وقيل هي ناحية بسمرقند ذات قرى متصلة)[٢٠٨]، يلاحظ هنا أن الاختلاف بين الاثنين لم يكن كبيراً سوى أن ياقوت يقول إنها إما قرية أوناحية، وقال السمعاني عن جويك بأنها (سكة من سكك نسف منها محمد بن حيدر بن الحسين الجويكي)[٢٠٩]، أما ياقوت فجعلها (محلة بنسف منها محمد بن الحسين الجويكي)[٢١٠]، والتشابه واضح هنا بين الاثنين، والدبوسية عند السمعاني هي (بليدة من السغد بين بخارى وسمرقند)[٢١١]، فيما تتغير الألفاظ عند ياقوت فيقول عنها (انها بليدة من أعمال السغد من ما وراء النهر)[٢١٢].

٤- على الرغم من شهرة ياقوت في حقل الجغرافيا، إلا أنه من الناحية الجغرافية جاء كثير من الوصف الجغرافي عند السمعاني لعدد كبير من المناطق أدق وأوفى منه عند ياقوت، وهذا يدعو إلى ضرورة الرجوع إلى الأنساب للتعريف بها اضافة إلى معجم البلدان، وهذه بعض الأمثلة توضح ما ذهبنا إليه[٢١٣] فقد قال ياقوت عن ربنجن إنها بليدة من سغد سمرقند[٢١٤]، اما السمعاني فيقول عنها إنها (بلدة من بلاد السغد بسمرقند استولى عليها الخراب ونهبها صاحب خوارزم أقمت بها يوماً في صحرائها واستظللت بأشجارها)[٢١٥]، فالسمعاني هنا شاهد عيان لما حدث للبلدة من تغيرات وأشار إلى أسبابها، وعسقلان عند ياقوت (قرية من قرى بلخ أو محلة من محالها)[٢١٦]، أما السمعاني فيؤكد ان عسقلان محلة ببلخ ويقول (مضيت إليها وقرأت في مسجدها على جماعة الحديث ومن قال انها قرية ببلخ فقد وهم)[٢١٧]، والفرق في الوصف الجغرافي هنا واضح بين الاثنين ، وعند مقارنة ما ورد، وعند الاثنين عن فروان توضح دقة السمعاني في وصفه لبعض المواضع عنها عند ياقوت، فقد وصف ياقوت فروان أنها (بلدة من غزنة)[٢١٨]، اما السمعاني فقال عنا (بلدة عند غزنة كان في نصفها منبر والنصف الآخر في أيدي الهند ولهم هناك سوق للرواني مشهور وليس يجوز للهند حكم في النصف الذي في ايدي المسلمين ولا للمسلمين حكم في النصف الذي في أيدي المشركين، وهكذا وقع الصلح، وقد صارت كلها فيأايدي المسلمين)[٢١٩]، فهو هنا يشير إلى المنبر أي مقر الحاكم أو الوالي وهو تعبير تمدني بديع، كما نبه إلى وجود السوق باعتبار المنطقة نقطة حدودية يتم فيها المبادلات التجارية، إضافة إلى معلوماته

التاريخية المهمة عن الصلح بين المسلمين والهنود ثم خضوعها إلى سيطرة المسلمين.

وأخيراً فقد اكتفى ياقوت بالقول عن قطانقان انها من قرى سرخس[٢٢٠]، في حين أشار السمعاني أنها (قرية بسرخس على نصف فرسخ منها خربت وصارت مزرعة)[٢٢١]، فالسمعاني هنا أشار إلى المسافة بينها وبين المدينة الأم ثم نبه إلى تغير حالتها التمدنية فقد خربت القرية وتحولت إلى مجرد مزرعة وهي إشارة إلى تقلص عدد سكانها.

٥- لم يقف ياقوت متفرجاً تجاه بعض الأخطاء الجغرافية التي وردت عند السمعاني بسبب اعتماده على مصادر غير متخصصة، فياقوت هو جغرافي أولاً، اما السمعاني فالجغرافية عنده تأتي بعد الحديث وربما التاريخ أيضاً، مع ملاحظة ان هذه الهفوات القليلة التي جاءت عند السمعاني كانت عن بعض المناطق التي لم تشملها رحلته، فقد مر بنا في الصفحات السابقة ما جاء بشأن نجيرم إذ عدها السمعاني محلة بالبصرة، وقد ناقشه ياقوت مناقشة علمية دقيقة وجميلة، فقد قال ياقوت ان نجيرم هي بليدة دون سيراف وعلى ساحل البحر (الخليج العربي) وهي ليست بالكبيرة ولا يوجد بها آثار تدل على انها كانت كبيرة ثم تحول أهلها إلى مكان آخر كالبصرة فليس مثلها ما ينقل منها قوم يكون لهم محلة[٢٢٢]، وهو هنا يتكلم عن خبرة ودراية إذْ زار المنطقة مراراً وبنى هذا الرأي عليها.

كما يرد على أبي سعد عند حديثه عن مادريا فيقول قال(تاج الاسلام أبو سعد هي قرية بالبصرة ...قلت وهذا فيه نظر والصحيح ان مادريا قرية فوق واسط من أعمال فم الصلح مقابل نهر سابس والآن قد خرب اكثرها)[٢٢٣]، وعن الورس يقول (قال أبو سعد، الورس بلدة بساحل الشام قرب طرسوس وهو سهو منه والصحيح انها على الفرات قرب عانات والحديثة)[٢٢٤]، إلا إن أشد عبارة قالها ياقوت عن السمعاني هو ما جاء بشأن جبا فقد قال (جبًا في طرف البصرة والأحواز حتى جعل من لا خبرة له جبا من أعمال البصرة وليس كذلك)[٢٢٥].

٦- انفرد السمعاني بذكر عدد كبير من المناطق المختلفة في العالم الإسلامي لم ترد عند ياقوت الحموي وهذا ما يزيد من أهمية كتاب الأنساب الجغرافية ويجعل الحاجة إليه ضرورية لكثير من الباحثين للتعرف إلى هذه المناطق التي لم يشر إليها اكبر معجم جغرافي الف في العهد الاسلامي، ولاهمية هذه النقطة ارتأينا الإشارة إلي هذه الأماكن كما جاءت عند السمعاني وعلى حروف المعجم وهي :

١- آب: مدينة باليمن، ١/٨٠.

٢- أشكرب: مدينة شرقي بلاد الاندلس من المغرب، ١٦٨/١.

٣- آلواح: بلدة بنواحي مصر مما يلي طريق المغرب، ٢٠٤/١.

٤- بار: قرية من قرى نيسابور، ٢٥٦/١.

٥- بانياس: بلدة من بلدات فلسطين، وهي في يد الفرنجة يقال لها بانياس، ٢٧٢/١.

٦- براذ: بلدة باقصى اذربيجان، ٣٢٦/١.

٧- بيرون: هذه النسبة إلى خارج خوارزم بها من يكون خارج البلد ولا يكون من نفسها، ٤٤٩/١.

٨- تزيد: بلدة في اليمن ينسج فيها البرود، ٤٦٤/١.

٩- جروقان: وهي من نواحي همذان، ١١٤/٢.

١٠- الجهاضمة: محلة بالبصرة، ١٣٢/٢.

١١- خثروان: قرية من قرى بخارا، ٣٦٢/١.

١٢- رزماناخ: قرية من قرى بخارا على فرسخ منها، ٦٠/٣

١٣- ركند: قرية بنواحي سمرقند، ٨٦/٣.

١٤- روه: قرية بنواحي طوس، ١٠٤/٣.

١٥- ساكبدياز: قرية من قرى نسف، ٢٠٠/٣.

١٦- سراقوس: وهي مدينة بالشام، ٢٤٢/٣.

١٧- وادي السكاسك: موضع بالأردن نزلته السكاسك حين قدموا الشام. زمن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- ٦٧/٣.

١٨- السلول: بني سلول قبيلة من الكوفة نزلت الكوفة وصارت محلة معروفة بها لنزولهم اياها وكانت وقت حلولي بالكوفة عامرة مسكونة، ٢٨٢/٣.

١٩- شاذاباد: موضع بمرو باسفل ماجان، ٣٧٠/٣.

٢٠- شش: سكة بجرجان بباب الخندق، ٤٢٧/٣.

٢١- شق: قرية بمرو على فرسخين يقال لها سك نو، يقال لها اشح الحديثة، ٤٤٧/٣.

٢٢-شمتنان: ظني انها قرية أو بلدة بالاندلس، ٤٥٤/٣.

٢٣- شوريان: قرية من قرى كس من أعمال ما وراء النهر، ٤٦٩/٣-٤٧٠

٢٤- شيح: قرية بمرو على خمسة فراسخ على طريق البرية يقال لها شيج، ٤٨٧/٣.

٢٥- شيشق: قرية من قرى ترمذ، ٥٠١/٣.

٢٦- الصاغة: وهي سكة بنسف، ٥٣٧/٣.

٢٧- ضمير: قرية في آخر دمشق مما يلي أرض السماوة، ٢٠/٤.

٢٨- طاحية: محلة بالبصرة هكذا ذكر لي شيخنا أبو أحمد جابر بن محمد الأنصاري الحافظ بالبصرة قلت وطاحية قبيلة من الأزد نزلت هذه المحلة فنسبت إليهم، ٢٦/٤.

٢٩- طامذ: ظني انها قرية من قرى اصبهان، ٣١/٤.

٣٠- ظيقة: وهو منزل عشرة فراسخ من برية عيذاب، ١٠٥/٤.

٣١- العبدلي: قرية عبدالله وهي قرية بأسفل ارض واسط العراق، ١١٢/٤.

٣٢- العتابين: محلة ببغداد بالجانب الغربي منها ١٤٥/٤.

٣٣- سكة عدن: سكة بنيسابوربها تقصّر الأبراد، يغسلها ويدقها، ١٦٥/٤.

٣٤- قابوس: وهو موضع وقبة معروفة دخلتها وعليها مكتوب: هذا القصر العالي للامير شمس المعالي الامير ابن الأمير قابوس بن وشكمير، ٤٢١/٤

٣٥- قراطه: وهي بلدة من بلاد الاندلس، ٤٦٥/٤.

٣٦- قرنجل: ظني أنها من قرى الأنبار والله أعلم فإني رأيت جماعة من الأنبار ينتسبون إليها، ٤٨١/٤.

٣٧- القصارين: سكة مشهورة بمرو، ٥٠٩/٤.

٣٨- قطوط: ظني انها محلة ببغداد بنواحي الدور، ٥٢٧/٤.

٣٩- كذراء: وهي قرية باليمن، ٥/٤١.

٤٠- كوى: وهي سكة بمرو اذا جاوزت سكة كارنكي على يسار المنحدر إلى أسفل الماجان وفوق درب سكة المسجد، وكنت كثيراً ما اقعد في هذا المسجد، ٥/١٠٧.

٤١- الماحوز: وهي من قرى الشام، ٥/١٥٦.

٤٢- ماربان: وهي قرية على نصف فرسخ من أصبهان حضرتها للقراءة على أبي المظفر شبيب بن خورة وقرأت عليه جزء ورجعت، ٥/١٦١.

٤٣- المارستان: وهو موضع ببغداد يجتمع فيه المرضى والمجانين وهو البيمارستان يعني موضع المرضى،٥/١٦٢.

٤٤- المجوسي: سكة من ناحية قطفتا بالجانب الغربي من بغداد ويقال لها درب المجوسي، ٥/٢٠٥.

٤٥- المخبز: وهو موضع ببغداد داخل دار الخلافة يقال له المخبز، ٥/٢٢٢.

٤٦- المربعة: رباط المربعة بنيسابور، ٥/٢٥٢.

٤٧- مرزين: وهي قرية من قرى بخارى، ٥/٢٥٧.

٤٨- مزينة: محله بالبصرة، ٥/٢٧٩.

٤٩- مزينان: وهي بلدة في آخر حد خراسان اذا خرجت من العراق ، نزلت بها ساعة، ٥/٢٨١.

٥٠- المسامعة: وهي محلة بالبصرة نزلها المسمعيون فنسبت إليهم، ٥/٢٨١.

٥١- مقدية: حصن من عمل أذرعات من أعمال الشام، ٥/٣٦٥.

٥٢- موان: وهي قرية من قرى نسف، ٥/٤٠٣.

٥٣- مهريجين: وهي قرية من قرى جرجان على ستة فراسخ منها بت بها ليلتين منصرفي إلى خراسان من جرجان، ٥/٤١٦.

٥٤- ميلاقان: قرية من قرى مرو عند السنج، ٥/٤٣٩.

٥٥- نجار: محلة بالكوفة يقال لها بنو النجار، ٤٥٩/٥.

٥٦- نرشخ: قرية من قرى بخارى قرب قرية وابكنة، ٤٨٠/٥.

٥٧- نوماهو: هي قرية من قرى الطبسين فيما اظن، ٥٣٩/٥.

٥٨- نوى: وهي قرية من ناحية ارهستان، ٥٤٠/٥.

٥٩- واهكان: ظني انها من قرى مرو لأن المنتسب بهذه النسبة مروزي وما سمعت اسم هذه القرية ولعلها خربت أو صارت باسم آخر، ٥٦٩/٥.

٦٠- ورنج: قرية من قرى جرجان، ٥٨٤/٥.

٦١- وزغجن: قرية من قرى ما وراء النهر وظني انها من نواحي نسف، ٥٩٨/٥.

٦٢- هجيم: محلة بالبصرة نزلها بنو هجيم فنسبت إليهم، ٦٢٧/٥.

مما تقدم يمكن القول إن ياقوت الحموي مدين في كثير من مادته الجغرافية والتاريخية إلى كتاب الأنساب للسمعاني إذ شكلت مادتة نسبة لا بأس بها من ذلك العمل الجغرافي الضخم الذي استغرقت مدّةإعداده ست سنوات[٢٢٦]، ومن خلال المقارنة الدقيقة لمادة كلا الكتابين تبين لنا أن كتاب الأنساب كان الملاذ الذي يلجأ إليه ياقوت كلما ضاقت عليه السبل أو شحّت عليه المعلومات.

## الخاتمة

على الرغم من أن السمعاني لم يشتهر في الأوساط العلمية بأنه جغرافي، الا ان المادة الجغرافية الضخمة التي ضمها كتاب الأنساب تجعلنا نضعه من الكتاب العرب المسلمين الذين ساهموا في إغناء الفكر الجغرافي العربي خصوصاً ما يمكن ان نسميه بالجغرافية الوصفية، فقد حوى الكتاب على وصف لاكثر من (١٨٧٧) مكاناً جغرافياً، وميز خلال وصفه الجغرافي لتلك المناطق بين مختلف المراكز التمدنية وفقاً لحجومها في المساحة وعدد السكان، وقد بلغت عدد التعبيرات التمدنية التي اطلقها على المراكز الحضرية (٣٨) نوعاً مما تعكس رؤيته الدقيقة في هذا المجال.

ومن هذه النقطة تظهر اهمية كتاب الأنساب في الدراسات التمدنية للمراكز الحضرية العربية الإسلامية، إذ يعدّ من المصادر المهمة في دراسة طوبوغرافية المدن والتركيب السكاني لها.

ومن الناحية الاقتصادية لا يمكن للباحث أن يستغني عن كتاب الانساب خصوصاً في الفترة العباسية المتاخرة، ومعلوماته عن التجارة والزراعة تعد مكملة لما ورد في المصادر الأخرى، وقد لا نبالغ إذا قلنا إنه أوسع مصدر عن الحرف والمهن والصنائع في العهد الإسلامي، إذ ضمن الكتاب وصفاً لـ(٣٣٣) حرفة ومهنة موزعة على مختلف العالم الاسلامي.

وعلى الرغم من أن عنوان الكتاب ليس له مساس كبير بالجغرافية، الا أنه يبدو للقارىء المتبحر فيه عملاً جغرافياً رائعاً خصوصاً عند مقارنته مع اكبر موسوعة جغرافية في العهد الإسلامي، أي معجم البلدان لياقوت الحموي، وقد شكلت مادته الجغرافية نسبة لا بأس بها من مادة معجم البلدان بل انه يُعَدّ الرصيد الذي كان يلجأ إليه خلال فترة إعداده لمعجمه الجغرافي، وقد تضمن البحث إحصائيات مقارنة للمادة الجغرافية بين كل من معجم البلدان والأنساب، وقد أشرت إلى أن ياقوت أشار صراحة إلى أنه اقتبس من السمعاني في حوالي (٢٨٢) موضعاً، كما تشابهت المادة الجغرافية بينهما في حوالي (٢٤٥) موضوعاً دون أن يشير ياقوت فيها إلى مصدره، كما توصل البحث إلى أنه على الرغم من أن الوصف الجغرافي لكثير من المناطق عند السمعاني جاء أوفى وأدق منه عند ياقوت، إلا أن ياقوت بالمقابل لم يقف متفرجاً على بعض الأخطاء الجغرافية التي وقع فيها السمعاني، فعمل على إبرازها

وتصحيحها.

واخيراً فإن في البحث دعوة إلى جميع الدراسين في الحقل الجغرافي في العهد الإسلامي إلى ضرورة الاطلاع على المادة الجغرافية في أنساب السمعاني، كما انه يدعو إلى ضرورة جمع تلك المادة وتحقيقها وتبويبها وذلك لإخراج كتاب معجم البلدان للسمعاني إلى الوجود، وان مثل هذا العمل اذا ما تيسرت له الأقلام الجادة سيسهم في اضافة مصدرٍ مهمٍ للمكتبة الجغرافية العربية الإسلامية.

**الهوامش**

(١) ياقوت، معجم البلدان، ٥٠٩/٤-٥١٠.
(٢) عبدالرحمن بدوي، دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، ص٢١٩, ٢٢٣.
(٣) سميرة ناجي سالم، تاج الاسلام أبو سعد السمعاني وكتابه التحبير، ص٢٦٣-٢٦٩.
(٤) انظر تراجم أبو سعد لعائلته في الانساب، ٢٩٨/٣-٣٠٣.
(٥) للمعلومات عن بني تميم انظر: حسين حسن، اعلام تميم، ط١، بيروت ١٩٨٠.
(٦) ياقوت، معجم البلدان، ٥٠٨/٤.
(٧) إبن خلكان، وفيات الاعيان، ٢١٠/٣، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١٣١٦/٤، الاسنوي، طبقات الشافعية، ٥٥/٢.
(٨) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٢٠٩/٣-٢١١، الذهبي، تذكرة الحفاظ، ١٣١٦/٤-١٣١٨، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٢٥٩/٤، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ٠٤/١.
(٩) جمعت منيرة ناجي سالم مؤلفات السمعاني التي اوردها ابن الاثير وابن خلكان والسبكي وحاجي خليفة فكانت حوالي (٦٨) كتاباً، المرجع السابق، ٢٦٨-٢٨٩.
(١٠) إبن كثير، البداية والنهاية، ٢٥٤/٢، ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، ٣٧٨/٥، الزركلي الاعلام، ٥٥/٤.
(١١) إبن الأثير، اللباب، ١٤/١، ابن خلكان، المصدر السابق، ٢١٠/٣، السبكي، المصدر السابق، ٢٦٠/٤.
(١٢) سميرة ناجي سالم، المرجع السابق، ص٢٧٥.
(١٣) إبن الاثير، اللباب، ١٤/١، ابن خلكان، المصدر السابق، ٢١٠/٣
(١٤)سميرة ناجي سالم، المرجع السابق، ص٢٧١.
(١٥) ابن الجوزي، المنتظم، ٢٢٤/١.
(١٦) اللباب، ١٤/١، انظر ايضاً: ابن خلكان، المصدر السابق، ٢١٠/٣.
(١٧) تذكرة الحفاظ، ١٣١٦/٤.
(١٨) طبقات الشافعية الكبرى، ٢٥٩/٤.
(١٩) تذكرة الحفاظ، ١٣٦٦/٤.
(٢٠) كشف الظنون، ١٧٣٣/٢.
(٢١)معجم البلدان، ٥٠٨/٤.
(٢٢) حققه عبدالله عمر البارودي في خمسة مجلدات ونشر في بيروت عام ١٩٨٨م.
(٢٣) الأنساب، ١٩/١.
(٢٤) كراتشوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ٣٢٩/١.
(٢٥) الدكتور عبدالعزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ص٦٧.
(٢٦) لقد تتبعت أسماء الأماكن كافة في كتاب الأنساب وسجلت وصف السمعاني لها وما اذا كان اخذها من مصادر اخرى أو شاهدها هو خلال رحلاته الواسعة.

(٢٧) السبكي، المصدر السابق، ص٢٥٩.
(٢٨) الأنساب، ١/١٩.
(٢٩) الأنساب، ١/١٥٩.
(٣٠) الأنساب، ٣/٢٦٠.
(٣١) الأنساب، ٥/٢٧٤.
(٣٢) الأنساب، ٤/٢٨٥.
(٣٣) الأنساب، ٤/١٩٨.
(٣٤) الأنساب، ٢/١٩٧.
(٣٥) الأنساب، ١/٤٨٧.
(٣٦) انظر مثلاً: الأنساب، ٢/٢٣٢. ٢٤١، ٢٨٧، ٢٩٧، ٣/٥٦٤، ٤/٣٤٣، ٤٢٣، ٤٤٤، ٤٩٩، ٥/٥٦٢.
(٣٧) الأنساب، ٢/٢٣٧.
(٣٨) الأنساب، ٥/٧٢.
(٣٩) الأنساب، ٥/٣١٥.
(٤٠) انظر على سبيل المثال لا الحصر: الأنساب، ١/٣٦٤، ٣٧٠، ٢/٢٠١، ٤/٢٢٨، ٢٦٠، ٥/٢٩٧، ٣٧٨.
(٤١) انظر: الأنساب، ١/٣٤٢، ٣٦٠، ٣٩١. ٢/٢٣١. ٢٥٠، ٣/١٦٤، ١٩٧، ٢٥٢، ٤/١٨٢، ٢١٠، ٣٦٤، ٥/٢٥٠، ٣٤٢.
(٤٢) انظر الأنساب، ١/٦٠، ٣٦٣، ٣/١١٢، ٤/٢٢٣، ٣٤٢، ٥/٣٥٨، ٣٧٦، ٥١٥.
(٤٣) انظر: الأنساب، ١/٢٤٧، ٤/٣٤٣، ٥/٢٦٨.
(٤٤) الدكتور ناجي معروف، عروبة المدن الاسلامية، ص٩.
(٤٥) انظر على سبيل المثال: الأنساب، ١/٢٩٣، ٢/١٢٣.
(٤٦) الأنساب، ٥/٣٤٣.
(٤٧) الأنساب، ٤/٢١٨، ٢٣١، ٥/٣٣٨، ٥٥٠.
(٤٨) الأنساب، ٤/٣٥، ٤٤٠.
(٤٩) الأنساب، ١/٤٧٢، ٢/٤٤٧.
(٥٠) الأنساب، ١/١١٥، ٢٤٧، ٤/٣٤٣، ٥/٢٧٢.
(٥١) الأنساب، ١/٣٢٨، ٣٣١، ٥/٤٠٢.
(٥٢) الأنساب، ١/٤١٥، ٥/٦٢٠.
(٥٣) الأنساب، ١/١٠٥.
(٥٤) الأنساب، ٣/٥٢.
(٥٥) الأنساب، ٥/٥٠٥.
(٥٦) الفرسخ يساوي ٦ كم، أما الميل فهو يقدر بـ ٢ كم، انظر: هنتس، المكاييل الأوزان، ص٩٤-٩٥
(٥٧) الأنساب، ١/١٣٦.

(٥٨) الأنساب، ٤٥٨/٣.
(٥٩) الزَّبيدي، تاج العروس، مادة (صيح)
(٦٠) الأنساب، ٢١٦/١.
(٦١) الأنساب، ٣٢٨/١
(٦٢) الأنساب، ١٧٥/٣.
(٦٣) الأنساب، ٢٢٥/١.
(٦٤) الأنساب، ٣٨٨/١.
(٦٥) الأنساب، ٤٣٤/١.
(٦٦) في النص أبي محمد بن إسماعيل، والصحيح محمد بن إسماعيل البخاري، إبن الأثير، اللباب، ١٢٥/١.
(٦٧) الأنساب، ٣٤٠/٢-٣٤١.
(٦٨) الأنساب، ٤٣٦/٤.
(٦٩) الأنساب، ١٧٥/١.
(٧٠) الأنساب، ٣٨٣/٤.
(٧١) الأنساب، ٢٧٧/٥.
(٧٢) الأنساب، ١٧٥/٣
(٧٢) الأنساب، ٤٣٤/١.
(٧٢) الأنساب، ١٣/٥..
(٧٥) الأنساب، ٣٢٠/١، ٢٨٢/٥
(٧٦) الأنساب، ٣١٩/٤.
(٧٧) الأنساب، ٥٣٣/٤.
(٧٨) الأنساب، ٢٢١/٥.
(٧٩) الأنساب، ٥٧٥/٤.
(٨٠) الأنساب، ٩٤/٥.
(٨١) الأنساب، ١٦٧/٥.
(٨٢) الأنساب، ٤٤٣/٥.
(٨٣) الأنساب، ٦٠/٤.
(٨٤) الأنساب، ٢٦٧/١.
(٨٥) الأنساب، ٣٧٠/١.
(٨٦) الأنساب، ٢٢٠/٤.
(٨٧) الأنساب، ٢٦٨/٥.

(٨٨) الأنساب، ١٥٠/١

(٨٩) عن المنبر ودلالاته انظر المناقشة المستفيضة له في كتاب دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية، الدكتور عبدالجبار ناجي، ص٨٥-٩٥.

(٩٠) الأنساب،٢٣١/٢.

(٩١) الدكتور عبدالجبار ناجي، المرجع السابق، ص٦٦.

(٩٢) الأنساب، ٥٣٦/٤.

(٩٣) الأنساب، ٥٦٤/٣.

(٩٤) الأنساب، ٥٥٣/٥.

(٩٥) الأنساب، ٩٥/٢.

(٩٦) الأنساب، ٧٥/١.

(٩٧) الأنساب، ٥٣٣/٥.

(٩٨) الأنساب، ١٠٨/٥.

(٩٩) الزبيدي، تاج العروس، مادة (نحو)

(١٠٠) الأنساب، ٥٥٩/٤.

(١٠١) الأنساب، ٤١٢/٢.

(١٠٢) الأنساب، ٤١٥/٥.

(١٠٣) الأنساب، ٢٤٠/١.

(١٠٤) الأنساب، ٢٨٢/٤.

(١٠٥) الأنساب، ٣٣٧/٤.

(١٠٦) الأنساب، ٥٨١.

(١٠٧) الأنساب، ٤٧١/٢.

(١٠٨) الأنساب، ٣١٤/٢.

(١٠٩) الأنساب، ٣٦٤/١.

(١١٠) الأنساب، ٢٠٢/٥.

(١١١) الأنساب، ٤١٣/٥.

(١١٢) الأنساب، ١١٦/٣.

(١١٣) الأنساب، ٤٣١/٥.

(١١٤) ياقوت، معجم البلدان، ٢٩/١.

(١١٥) الأنساب، ١٧٦/١.

(١٦) الأنساب، ٤١٦/٢.

(١١٧) الزبيدي، تاج العروس، مادة (قلع).

(١١٨) الأنساب، ٢٧٠/١-٢٧١.

(١١٩) الأنساب، ١٧٦/١.
(١٢٠) الأنساب، ٢١/٥.
(١٢١)الأنساب، ٣١٧/٣.
(١٢٢) الأنساب، ٥٤٩/٣.
(١٢٣) الأنساب، ٤٤٤/٤.
(١٢٤) الأنساب، ١٢٣/٥.
(١٢٥) الأنساب، ٤٦٣/٥.
(١٢٦) ياقوت، معجم البلدان، ٧٦٤/٤.
(١٢٧) الأنساب، ٦٠/٣.
(١٢٨) الأنساب، ٢٨٥/٤.
(١٢٩) الأنساب، ٢٥/٤.
(١٣٠) الأنساب، ٢٨٢/٣.
(١٣١) الأنساب، ١٨٣/٥.
(١٣٢) انظر مثلاً: الأنساب، ١٤/٣، ٣١٧، ٩٦/٥.
(١٣٣) ياقوت، معجم البلدان، ٤٢/١.
(١٣٤) الدكتور عبدالجبار ناجي، المرجع السابق، ص١٤٠.
(١٣٥) الأنساب، ٣٠٥/١.
(١٣٦) الأنساب، ٣٥٠/٢.
(١٣٧) الأنساب، ٣٢٨/١.
(١٣٨) الأنساب، ٥٠٨/٤-٥٠٩.
(١٣٩) الأنساب، ٤٠٧/١.
(١٤٠) الأنساب، ١٤٣/٢.
(١٤١) إبن منظور، لسان العرب، مادة (ضيع)
(١٤٢) الأنساب، ٢١٥/١.
(١٤٣) الأنساب، ١٧٥/٣.
(١٤٤) الأنساب، ٣٢٠/١، ٢٨٢/٥، ٣٩٩.
(١٤٥) الأنساب، ٣١٣/٢.
(١٤٦) الأنساب، ٥٧/٣.
(١٤٧) الأنساب، ١١١/٢.
(١٤٨) الأنساب، ٣١٥/٣.
(١٤٩) الأنساب، ٢٨٥/٤.
(١٥٠) الأنساب، ١٤٥/١.

(١٥١) الأنساب، ٥٨٠/٤.
(١٥٢) الأنساب، ١٥٠/١.
(١٥٣) الأنساب، ١٢/٤.
(١٥٤) مقدمة ابن خلدون، ص٣٤٨.
(١٥٥) الأنساب، ٤١١/٢.
(١٥٦) الأنساب، ١٢٢/٣.
(١٥٧) الأنساب، ٣٠١/٥.
(١٥٨) الأنساب، ٥٣٣/٤.
(١٥٩) الأنساب، ٤٣٠/١.
(١٦٠) الأنساب، ١٤٩/٣.
(١٦١) الأنساب، ٤٠٨/٤.
(١٦٢) الأنساب، ٥٧٧/٣.
(١٦٣) الأنساب، ١٢٣/١.
(١٦٤) الأنساب، ٥٧٧/٣.
(١٦٥) الأنساب، ٣٧١/٣.
(١٦٦) الأنساب، ٨٢/١.
(١٦٧) الأنساب، ٤٢٨/٢.
(١٦٨) الأنساب، ٢٨٧/٢.
(١٦٩) الأنساب، ٤٤٢/٢.
(١٧٠) الأنساب، ٥٩٢/٥.
(١٧١) الأنساب، ٢٨٢/٤.
(١٧٢) الأنساب ، ١٩/١.
(١٧٣) الأنساب، ٤١٤/٣.
(١٧٤) الأنساب، ١١٩/١.
(١٧٥) الأنساب، ٤٤٤/٤.
(١٧٦) الأنساب، ٣٠٢/٢.
(١٧٧) الأنساب، ٣١٤/١.
(١٧٨) الأنساب، ٤٧٩/٥.
(١٧٩) الأنساب، ١٤٤/٥.
(١٨٠) الأنساب، ٤٠١/٥.
(١٨١) الأنساب، ١٧/٢.
(١٨٢) الأنساب، ٢٤٦.

(١٨٣) الأنساب، ٢٤٧/٢.
(١٨٤) الأنساب، ٣٠٦/٥.
(١٨٥) الأنساب، ٥٧٨/٥.
(١٨٦) الأنساب، ٣٩١/٢.
(١٨٧) الأنساب، ٥٤٨/٥.
(١٨٨) ابن الأثير، اللباب، ٨/١.
(١٨٩) ابن خلكان، المصدر السابق، ٢١٠/٣.
(١٩٠) الأنساب، ٦٦/١.
(١٩١) ابن الأثير، اللباب، ٢١/١.
(١٩٢) اللباب، ٩/١.
(١٩٣) الأنساب، ٤٣٠/١.
(١٩٤) اللباب، ١٩٧/١.
(١٩٥) ياقوت، معجم البلدان، ٦/١.
(١٩٦) الأنساب، ١٦٣/٢.
(١٩٧) ياقوت، معجم البلدان، ٧/١-٨.
(١٩٨) عند كلامه عن اذيوخان قال هي (قرية من قرى نهاوند في ظن عبدالكريم) معجم البلدان، ٦٠/١.
(١٩٩) معجم البلدان، ٢٧٤/١، ٨٠٣/٢، ٣٨١/٤.
(٢٠٠) الأنساب، ١٤٦/١، معجم البلدان، ٣٤٨/١.
(٢٠١) الأنساب، ١٦٩/١. معجم البلدان، ٢٨٤/١.
(٢٠٢) الأنساب، ٠٢٥/٢، معجم البلدان، ٣٥/٢.
(٢٠٣) الأنساب، ٤٩/٢، معجم البلدان، ٥٨٤/٢.
(٢٠٤) الأنساب، ١٤٥/٣، معجم البلدان، ٩٣٤/٢.
(٢٠٥) معجم البلدان، ٦٣٣/٢.
(٢٠٦) الأنساب، ٥١٥/٢.
(٢٠٧) الأنساب، ٧٥/١.
(٢٠٨) معجم البلدان، ٩٣/١.
(٢٠٩) الأنساب، ١٢٨/٢.
(١١٠) معجم البلدان، ٦٤/٢.
(٢١١) الأنساب، ٤٥٤/٢.
(٢١٢) معجم البلدان، ٦٤٥/٢.
(٢١٣) الأمثلة كثيرة جداً قد تزيد على المئات وهنا نسوق بعضها لتوضيح الفكرة فقط لا للحصر.
(٢١٤) معجم البلدان، ٧٥٢/٢.

(٢١٥) الأنساب، ٤٢/٢.
(٢١٦) معجم البلدان، ٦٧٤/٣.
(٢١٧) الأنساب، ١٥٠/٤.
(٢١٨) معجم البلدان، ٨٨٦/٣.
(٢١٩) الأنساب، ٣٧٤/٤.
(٢٢٠) معجم البدان، ١٣٢/٤.
(٢٢١) الأنساب، ٢١٥/٤.
(٢٢٢) معجم البلدان، ٧٦٤/٤.
(٢٢٣) معجم البلدان، ٣٨١/٤.
(٢٢٤) معجم البلدان، ٣٥٢/١.
(٢٢٥) معجم البلدان، ١٥/١، انظر أيضاً: الأنساب، ٧٧/٢.
(٢٢٦) أبو الفتوح التونسي، ياقوت الحموي الجغرافي الرحالة، ص٦٨.

**مصادر ومراجع البحث**


١- إبن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، اللباب في تهذيب الأنساب، اعادت طبعه بالاوفسيت مكتبة المثنى، بغداد. الاسنوي،

٢- جمال الدين عبدالرحيم بن الحسن (ت٧٧٢هـ/١٣٦٠)، طبقات الشافعية، تحقيق عبدالله الجبوري، بغداد، ١٣٩١هـ.

٣- بدوي، عبدالرحمن، دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، ط٣، بيروت ١٩٦٧م.

٤- التونسي، أبو الفتوح، ياقوت الحموي، الجغرافي الرحالة، مصر، ١٩٧١.

٥- إبن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، القاهرة ١٩٣٥م.

٦- إبن الجوزي، عبدالرحمن بن علي (ت٥٩٨هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط١، حيدراباد ١٣٥٩هـ.

٦- حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، منشورات مكتبة المثنى، بغداد.

٨- حسن حسين، اعلام تميم، ط١، بيروت، ١٩٨٠.

٩- إبن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، المقدمة، منشورات المكتبة التجارية، مصر.

١٠- إبن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨٠هـ/١٢٨٢م) وفيات الأعيان وأبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، بيروت ١٩٧٣م.

١١- الدوري، الدكتور عبدالعزيز، مقدمة في دراسة التاريخ الاقتصادي العربي، ط٥، بيروت ١٩٨٧م.

١٢- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تذكرة الحفاظ، ط٤، دار احياء التراث العربي، بيروت.
١٣- الزَّبيدي، محمد مرتضى (ت٦٠١هـ/١٢٠٤)، تاج العروس من احياء القاموس، ط١، مصر ١٩٠٦م.
١٤- سالم، سميرة ناجي، تاج الإسلام أبو سعد السمعاني وكتابه التحبير، ط١، بغداد ١٩٧٦م.
١٥- السبكي، تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م)، طبقات الشافعية الكبرى، ط١، المطبعة الحسينية، مصر ١٣٢٤هـ..
١٦- السمعاني، أبو سعد عبدالكريم بن محمد (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)، الأنساب، تحقيق عبدالله عمر البارودي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٨م.
١٧- ابن كثير، عماد الدين اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢)، البداية والنهاية، بيروت ١٩٦٧.
١٨- كراتشوفسكي، اغناطوس يوليا، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقله إلى العربية، صلاح الدين عثمان، القاهرة ١٩٦٣م.
١٩- ابن منظور، أبو الفضل بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١)، لسان العرب، دار صادر، بيروت ١٣٧٤هـ.
٢٠- معروف الدكتور ناجي، عروبة المدن الاسلامية، ط٢، بغداد ١٩٦٤.
٢١- ناجي الدكتور عبدالجبار، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، جامعة البصرة، ١٩٨٦.
٢٢- هنتز فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة عن الألمانية كامل العسلي، عمان، ١٩٧٠م.
٢٣- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، طبع باعتناء ويستنفلد، لايبزك ١٨٦٦م.